

البحث الثامن :

” بناء مفهوم المتعلم في الفكر التربوي ”

إعداد :

د/ جمال محمد الهنيدى

أستاذ أصول التربية المساعد جامعة قناة السويس

بناء مفهوم المتعلم في الفكر التربوي

د/ جمال محمد الهنيدى

• المستخلص :

تعد المفاهيم مفاتيح العلوم في كل مجال معرفي ، ولذا فإن ضبطها وتحديدها وتوضيحها وتيسيرها للباحثين ، عملية أساسية في بناء العلم ، ويكاد يجمع المهتمون بالمفاهيم على أن من أهم الأخطار التي تواجه الأمم أنه قد يُعبر عن معانٍ متعدّدة ومختلفة بألفاظٍ واحدة فيقع الإجمال والإبهام ، وتتأثر بذلك سائر العمليات المعرفية ونظم الخطاب ، ومن هنا يرى الباحث أهمية تناول بناء مفهوم المتعلم في الفكر التربوي وهو أشد أهمية في الأونة المعاصرة ويمكن تحديد مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال التالي : كيف نبني مفهوم المتعلم ؟ ويتفرع من هذا السؤال الرئيسي عدة أسئلة فرعية متصلة ببعضها البعض وهذه الأسئلة هي: ما مفهوم المتعلم في المعاجم اللغوية ؟ ، ما مفهوم المتعلم في القرآن الكريم ؟ ، ما مفهوم المتعلم في السنة النبوية ؟ ، ما مفهوم المتعلم في التراث ؟ ، ما مفهوم المتعلم في الكتابات التربوية المعاصرة ؟ ، ما مفهوم المتعلم في الفكر التربوي الغربي ؟ وقد هدفت الدراسة إلى الإجابة عن هذه الأسئلة ، بقد استخدم الباحث المنهج الأصولي ، كما استخدم الباحث المنهج التحليلي كأداة أساسية لتحليل أبعاد المفهوم وما يتصل به من مفاهيم أساسية بهدف إبراز كيفية تكوين هذا المفهوم ليصبح أداة لإصلاح نظمنا التربوية ، وفي ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة ، قدمت بعض التوصيات .

الكلمات المفتاحية: المفاهيم التربوية ؛ المفهوم "المتعلم" ؛ نظام التعليم ؛ مصر.

Establishing the Concept of the "Educated" in the Educational Thought

Dr. Gamal Mohamed El Hinidy

Abstract :

The concepts re considered significant keys of the all cognitive domains. Therefore, its control, identification and definition is a main procedure in science. Those who are interested in the concepts argue that that the important dangers which the nations face are when they express different meanings, using the same concepts. So the summarizing and the ambiguity fall. The researcher feels this importance in the educational thought. The problem of the study stems from answering this main question: How can the concept of the "educated" be defined? This main question can be translated into the following sub-questions: 1. What is the concept "educated" in the dictionaries?, 2. What is the concept "educated" in the Quran generous? , 3. What is the concept "educated" in the Sunna of the prophet peace be upon him? , 4. What is the concept "educated" in the heritage?, 5. What is the concept "educated" in the educational contemporary writings?, 6. What is concept "educated" in the western educational thought? The study aimed at answering those questions. The proper research methods used were the fundamental method in which the concept was defined in the light of its Islamic background. The analytical method was also used to analyze the dimensions of the educational concept in order to be a proper tool for reforming our educational systems. In the

light of the findings of the study, some recommendations were given.

Keywords: Educational concepts; the “educated” concept; educational system; Egypt.

• مقدمة :

المفاهيم عبارة عن أفكار أو تعبيرات تجريدية تعتمد على الصفات أو الخصائص المشتركة للأشياء أو الأحداث ، ويفرق البعض بين المفهوم والتعريف بقولهم " إن المفهوم رمزي يعبر به المناطقة عن المعنى الذي يدل عليه الشيء ، بينما يعنى التعريف تحليلا لمكونات هذا الشيء ، وكذلك خصائصه ومفرداته ، بينما يرى آخرون أن المفهوم والتعريف كلاهما إنما يعبران عن وجهين لعملة واحدة. (النقيب، ١٩٩٩م، ص ٢٢).

وتعد المفاهيم مفاتيح العلوم في كل مجال معرفي، ولذا فإن ضبطها وتحديدها وتوضيحها وتيسيرها للباحثين، عملية أساسية في بناء العلم ولا يمكن أن نتحدث عن علم تربوي ما لم نهى الأرضية الأساسية لذلك، وهي بناء المفاهيم التربوية بحيث تكون: محددة المعنى، واضحة الدلالة، وقابلة للتشغيل على أرض الواقع (النقيب، بدرية صالح الميمان، ٢٠٠٢م، ص ١٠٣)

ويحذر ابن خلدون من اختلاط الاصطلاحات والمفاهيم لدى المتعلم قائلاً " الاصطلاحات في تعليم العلوم مخلطة على المتعلم حتى لقد يظن كثير منهم أنها جزء من العلم، ولا يدفع عنه ذلك إلا مباشرته لاختلاف الطرق فيها من المعلمين؛ فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيد في تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها؛ فيجرد العلم عنها ويعلم أنها أنحاء تعليم، وطرق توصيل، وتنهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام في الملكات، ويصحح معارفه ويميزها عن سواها، مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين، كما يرى أنه مما أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعاليم وتعدد طرقها، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك (ابن خلدون، ١٩٨٤م، ص ٥٣١).

ولذا يؤكد السيد عمر على أهمية أن يقف استعمال المصطلح عند حد أهل الاختصاص في فرع معرفي معين لأن خروج المصطلح إلى دائرة غير المتخصصين يؤدي إلى فوضى في معناه ويحوّله إلى مفهوم وهنا تكون هناك مشاحة في مضمونه، لأن مهمته الأصلية هي تحديد معنى بعينه بين أهل الاختصاص وخطورة هذا الاختلاف تقع عند انتقاله من دائرة استعمال الجماعة العلمية له إلى دائرة مخاطبة عموم الناس المختلفين في مستوياتهم المعرفية له مما يؤدي إلى فوضى في معناه وهنا يحدث التحول من عملية وضع منظم في قاع البحث إلى خلط مفهومي يتضمن تفسير عشوائي للمصطلح فتقع المنازعة والخطأ في الاستعمال (عمر، ٢٠١٠م، ص ١٧، ١٨).

لذا يكاد يجمع المهتمون بالمفاهيم على أن من أهم الأخطار التي تواجه الأمم أنه قد " يُعبر عن معانٍ متعددة ومختلفة بألفاظ واحدة فيقع الإجمال والإبهام وتتأثر بذلك سائر العمليات المعرفية ونظم الخطاب " (عارف، ١٩٨١م، ص ٨، ٩)، ومن أمثلة ذلك استبدال الحطة بـ (الحنطة) وانظرنا: بـ راعنا (عمر ٢٠١٠م، ص ١٣)، ومن ثم يمكن القول بأن منظومة المفاهيم الحالية تحتاج إلى ضبط ومراجعة (عمر، ٢٠١٤م، ص ٥٦ : ٥٧)، " لتكون المفاهيم التربوية واضحة ومحددة لتؤدي مهمتها " (النقيب، بدرية صالح الميمان، ٢٠٠٢م، ص ٨٨) على أكمل وجه ممكن في تصحيح مفاهيم الأمة وأرائها من التفسيرات والمفاهيم الخاطئة، ومثل هذا الإصلاح يتطلب تناول تأصيل وبناء مفهوم المتعلم في الفكر التربوي (التأصيل من الأصل، وأصل الشيء قتله علماً فعرف أصله، وجعل له أصلاً ثابتاً يبني عليه، وأساساً ومنشأً ينبت منه . انظر: أصل. (ابن منظور، ١٩٩٤م، ص ١٦)، (مصطفى، إبراهيم وآخرون، ١٩٦٠م ص ٢٠) وهو أشد أهمية خاصة بعد أن أصيبت الأمة الإسلامية في مفاهيمها - نتيجة الأزمة الفكرية التي تعيشها منذ التراجع الحضاري الكبير الذي شهدته منذ قرون طويلة (حسان، ٢٠١٤م، ص ٧٥ - ٧٦).

• مشكلة البحث :

يمكن تحديد مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال التالي : كيف نبني مفهوم المتعلم ؟ ويتفرع من هذا السؤال الرئيسي عدة أسئلة فرعية متصلة ببعضها البعض وهذه الأسئلة هي:

- ◀ ما مفهوم المتعلم في المعاجم اللغوية ؟
- ◀ ما مفهوم المتعلم في القرآن الكريم ؟
- ◀ ما مفهوم المتعلم في السنة النبوية ؟
- ◀ ما مفهوم المتعلم في التراث ؟
- ◀ ما مفهوم المتعلم في الكتابات التربوية المعاصرة ؟
- ◀ ما مفهوم المتعلم في الفكر التربوي الغربي ؟

• أهمية البحث :

تعانى مفاهيمنا الحالية من مشكلة أساسية يمكن أن نطلق عليها التيه ويتمثل ذلك التيه في غياب الفصل المنضبط بين الجماعة العلمية في شتى فروع المعرفة وبين غير المتخصصين بوجه عام، وفي اقتحام العوام لساحة وضع المفاهيم وانتحالهم لهذا الحق بغير وعى بالإطار المرجعي لثقافة الأمة، وفي التدليس على العامة بالاستعمال المراوغ للمفاهيم، وكذلك في الفوضى الناتجة عن الزعم المؤسس على الفهم المغلوط لمقولة أنه لا مشاحة في الاصطلاح، وفي عدم استناد المفاهيم إلى قيم الأمة وثقافتها (عمر، ٢٠١٠م، ص ١٨، ١٩).

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة حيث تتبنى بناء مفهوم واحد من المفاهيم التربوية الأصيلة والشائعة في استخداماتنا، كما تأتي أهميتها من أن بناء

المفاهيم يعد من الميادين البكر التي تستأهل من الباحثين وعلماء التربية واللغة كثيراً من الجهد والعمل ، خاصة بعد أن منينا بمجموعة من المشكلات الناتجة عن عملية الترجمة ونقل المفاهيم منها (عارف ١٩٩٨م ، ص ٢٩٩)

كما ترجع أهمية البحث إلى دور المفاهيم لأنها حينما توضع مع بعضها البعض لشرح ظاهرة معينة فإنها تدعى بالنظريات(النقيب، ١٩٩٩م ، ص ٢٢) ومع ندرة الأبحاث في بناء المفاهيم تتضح أهمية وجود دراسة منهجية عن كيفية بناء المفاهيم ، لما لها من دور في التقدم الحضاري للأمة ، ومازلت الدراسات في هذا الميدان قليلة ما لم تكن نادرة ؛ حيث نلاحظ قلة الدراسات التي تتناول بناء المفاهيم بصفة عامة ، وبناء مفهوم المتعلم بصفة خاصة ، ولذا تكتسب تلك الدراسة أهميتها .

• أهداف البحث :

- يسعى البحث لتحقيق الأهداف الآتية :
- ◀ الكشف عن مفهوم المتعلم في اللغة .
- ◀ الكشف عن مفهوم المتعلم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .
- ◀ الكشف عن مفهوم المتعلم في التراث الفكري التربوي الإسلامي .
- ◀ الكشف عن مفهوم المتعلم في الفكر التربوي المعاصر والأجنبي .

• حدود البحث :

- سوف يقتصر البحث على دراسة المفاهيم في :
- ◀ المعاجم اللغوية .
- ◀ في القرآن الكريم .
- ◀ في السنة النبوية .
- ◀ في التراث .
- ◀ في الكتابات التربوية المعاصرة .
- ◀ في الفكر التربوي الغربي .

• مصطلحات البحث :

• المفهوم :

المفهوم من الفَهْمِ والفَهْمُ ، وفَهْمُهُ فَهْمًا أي عِلْمُهُ ، وأَفْهَمْتُهُ وَتَفَهَّمْتُ الكَلَامَ أي فَهَمْتُهُ شيئاً بعد شيء ، ورجل فهم ، أي سريع الفهم ، ويُقال : فهم ، وفهم ، وأفهمه الأمر ، وفَهْمُهُ إِيَّاهُ أي جَعَلَهُ يَفْهَمُهُ ، واستَفْهَمَهُ أي سَأَلَهُ أَنْ يَفْهَمَهُ (الفيروز آبادي ، ٢٠٠٥ م ، مادة " فهم)

ويرى الباحث الحالي أن المتعلم هو كل من يطلب العلم في أي بقعة جغرافية أو فترة زمنية في أي مؤسسة أو موقع ، ويسعى لتحقيق أهداف ما .

• منهج البحث :

يستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الأصولي ، ونعنى بالمنهج الأصولي " بناء القضايا والأفكار في المجال التربوي علي نهج الإسلام "، كما استخدم

الباحث المنهج التحليلي كأداة أساسية لتحليل أبعاد المفهوم وما يتصل به من مفاهيم أساسية بهدف إبراز كيفية تكوين هذا المفهوم ليصبح أداة لإصلاح نظمنا التربوية ، لأن بناء المفاهيم يقتضى الإسهاب التحليلي ؛ بمعنى القدرة على فك المفهوم إلى عناصره والتمحيص فى الجزئيات(حسان ، ٢٠١٤م ، ص ص ٨١).

• الدراسات السابقة :

- أولاً دراسات ذات ارتباط مباشر بالمفاهيم تؤكد على خطوات بناء المفاهيم :
ومن أمثلة تلك الدراسات :

• دراسة أسامة القفاش " دراسة مفاهيمية فى قاموس التنمية " :

تم التركيز فى هذه الدراسة على بيان مفهوم التنمية وأوضح كيف انطلق العلماء من النموذج الامبريالى للتنمية أثناء وضعهم لقاموس التنمية وبذلك تكون قد تمت عملية تقويض مفهوم التنمية باستخدام بعض الآليات وقد بدأ حديثه فى تواضع جم قائلًا : ولا نزعم أيضاً أن الآليات التي جردناها هي الآليات الوحيدة والممكنة فقط ، فعملية تقويض المفاهيم عملية ممتدة ومستمرة ومن ثم تتميز بالجدة والقدرة الدائمة على توليد وابتكار آليات جديدة واستحداث انساق يمكن من خلالها رؤية الآليات القديمة بطريقة أخرى ، وقد تناول هذه الآليات فى عدت خطوات هي : تحديد المحتوى الدلالي للمفهوم ، ثم سبر المفهوم وهي عملية تستهدف مساءلة المفهوم من خلال الواقع ، وتتم العملية عبر طرح عدت أسئلة عن العلاقة بين المفهوم والواقع وبكيفية تشغيل المفهوم فى الواقع ، ثم تجريب المفهوم ، ثم الفصل المفاهيمي ، وفى هذه الآلية نبقي على بعض دلالات المفهوم بينما نتخلص من دلالات أخرى ، ثم السخرية ، وتتلخص فى بناء نماذج السخرية وتهدف إلى ضرب المفهوم فى أساسه ، ثم النسيج الفيلم وفيها يتم التقطيع بأسلوب المنتج السينمائي بين مقاطع وأخرى وثائقية تسجيلية ، ثم الاستعارة الدرامية .

وهي تهدف إلى شحذ ذهن القارئ واستعارة الموقف الدرامي الذي جاءت فيه الاستعارة برمته ، ثم ضرب الأمثال على النموذج المغاير ، وتهدف إلى تكبير الباحث بأن ثمة نموذج مغاير للنموذج المراد تقويضه والذي يتضمن المفهوم ، ثم رؤية المفهوم فى سياقات مختلفة ، ثم عرض الشجرة المفاهيمية ، ثم تضخم المفهوم ، ثم تطويرية المفهوم ، ثم تحديد نقاط التماثل ونعني بها رصد نقاط مفصلية فى تاريخ تطور المفهوم ، ثم عرض تاريخية المفهوم ، ثم ضرب الأمثلة الدرامية ، ثم اختيار الأمثلة الواقعية ، ثم الطباق : حيث يستدعي المفهوم مفهومه النقيض ، ثم فضح التلبيس ونعني به الخلط والتدليس ، ثم التناقض داخل المفهوم ، ثم كيفية ارتباط المفهوم بالسلطة ، ثم فضح التحيز فى المفهوم وأخيراً طرح النموذج البديل ، وأكد على أهمية هذه الآلية كونها آلية بنائية لا

هدمية ، ومن ثم يمكن استخدامها في بناء خطاب جديد (القفاش ، ١٩٩٨ م ، ص ٤٣٣ : ٤٤٤).

• دراسة السيد عمر " خطوات بناء المفهوم ":

وفي هذه الدراسة تناول أهم خطوات بناء المفهوم وجعلها في الخطوات التالية : تناول المفهوم في اللغة العربية (معجمياً) ، ثم تناول المفهوم في اللغة والأدبيات الغربية ، ثم تناول سيرة المفهوم (تطوراً وتاريخاً ومآلاً) في اللغة العربية واللغات والأدبيات الأجنبية ، ثم ترجمة المفهوم ونقله ، ثم البديل الخاص بالمفهوم في الرؤية الإسلامية ، ثم الخبرة البحثية وبناء المفهوم (كيف تم بناء المفهوم) ، ثم منظومة المفاهيم المرتبطة بالمفهوم ، ثم كيفية تشغيل المفهوم ، ثم مستويات المفهوم المتعددة وأثارها في عملية التشغيل ، وفي الخطوة العاشرة والأخيرة وضع قائمة بيليوغرافية بأهم المصادر العربية والأجنبية .

كما تناول أهم المصادر التراثية وبناء المفاهيم ، كما تناول كل من الفكر العربي والغربي وبناء المفاهيم ، ثم اختتم دراسته ببعض نماذج من المفاهيم التي تم بناءها مثل مفهوم الشرعية والتجديد والعلم والفكر(عمر ، ١٩٩٨ م ، ص ص ٧٠٧ : ٧٢٢)

• دراسة سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل " مقدمة أساسية حول عملية بناء المفاهيم ":

في هذه الدراسة نوه الباحث إلى أهمية عملية بناء المفاهيم وقواعد التأسيس لها ، وعناصر الضبط في بنائها ، ومنهجية بنائها ، وإجراءات تكوينها ، ومقاصد القيام بها ، وأشار إلى أنها عملية غاية في التشابك حيث لم تعد تقتصر على مجرد بناء مفاهيم إسلامية أصيلة ؛ وإن كان ذلك أمر مهم في ذاته إلا أنه ليس كافياً لحل إشكالات المفاهيم التي تشيع في حياتنا العلمية والثقافية والفكرية وبالجملة الحضارية ، كما أكد على أن المفاهيم تعد عملية في صميم قضية الهوية وأنها منظومة فكرية تتضمن عناصر مختلفة ووحدات مفاهيمية متعددة ومتنوعة لا يمكن رؤيتها إلى كعناصر مترابطة ومتراكمة تؤثر يقيناً على موقعها في البنية المعرفية وقيمتها في السياق الفكري وحجيتها في العملية الحضارية الممتدة .

وقد أشارت الدراسة إلى أن هناك مفاهيم حضارية قاعدية ، وهناك مفاهيم محورية ، وكذلك المفاهيم الإطارية والمفاهيم الكلية ، والمفاهيم الخاصة وتخصيص المفاهيم ، ومفاهيم الأصل والفرع ... الخ .

كما أشارت الدراسة إلى مجموعة من الخطوات عند بناء المفاهيم أهمها : تحديد المفهوم وإلى أي تصنيف ينتمي ، ثم تحديد المقاصد التي تتم من أجلها عملية البناء ، ثم البحث عن هوية المفهوم من حيث مرجعيته ومصدريته ، وفي ضوء الخطوات الثلاث السابقة (الإسناد - المقاصد - الهوية) يتم البحث في

الوضعية الراهنة للمفهوم وما آل إليه المفهوم من تعامل ، وتشكل العناصر الأربعة السابقة (الإسناد - المقاصد - الهوية - المآل) مستلزمات أساسية لاتخاذ المواقف اتجاه المفهوم ، ثم تتم عملية المراجعة أو النقد ، ثم عملية إعادة البناء وفق إجراءات محددة وقواعد منضبطة وغايات دقيقة التي يتم من خلالها ما يمكن أن نسميه هندسة المفاهيم ، وفي نهاية الدراسة أكد علي أهمية ألا يتخذ الباحث موقفاً مسبقاً من المفاهيم أو من الاتجاه الذي ينادي للإفادة من الغرب إلا أنه لا يجعل الاستفادة من حضارة الغرب أو مفاهيمها مرادفاً حذو القذة بالقذة (إسماعيل، ١٩٩٨ م ، ص ص ٢٧ : ص ٣٠) .

- ثانياً دراسات ذات ارتباط مباشر بالمفاهيم تؤكد على أهمية بناء المفاهيم :
ومن أمثلة تلك الدراسات :

• دراسة محمد أحمد خلف الله : "مفاهيم قرآنية"

ركز الباحث في هذه الدراسة علي مجموعة من المفاهيم القرآنية وتناول المقصد منها في القرآن الكريم وهي تلك المفاهيم التي أبهاها القرآن الكريم علي حالها ، ثم تناول بعض المفاهيم الذي أخرجها وأعطاهها القرآن الكريم معني مجازياً أو معني دينياً ، وقد صار في تلك الدراسة بمنهج يتمثل في اختيار نوعين من المفاهيم : نوع يميل إلي السياسة ونوع آخر يميل إلي علم الاجتماع ، فاختار من النوع الأول مجموعة من المفاهيم القرآنية وهي النبوة والملك ، الشريعة والحكم ، الخلافة والبيعة ، الأمة والقوم ، الشورى وولاية الأمر ، السيادة والتبعية .

كما اختار من النوع الثاني مجموعة من المفاهيم وهي : العلم والمعرفة الحق والباطل ، العدل والحوار ، الحلال والحرام ، المسؤولية والجزاء ، العدل والظلم ، الأمانة والخيانة ، وقد عرضت الدراسة بعض نتائجها علي أساس من مضامين الحقائق القرآنية أولاً ثم المعاني والمفاهيم اللغوية والقرآنية ثانياً (خلف الله ، يوليو ١٩٨٤ م) .

- دراسة سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل "بناء المفاهيم الإسلامية السياسية ضرورة منهجية" اهتمت هذه الدراسة ببناء المفاهيم الإسلامية وخاصة في المجال السياسي وأكدت علي ضرورة منهجيتها وذلك بعد أن أكدت الدراسة في مقدمة عامة علي أن المفاهيم تقع في قلب عملية التقليد للغرب وأنها تهدف إلى تنحية المفاهيم الإسلامية الأصيلة ويدعو إلى عودة مفاهيمنا الأصيلة النابعة من لغتنا العربية ومن الوحي قرأنا وسنة وتكاملهم معاً لأن المفاهيم الإسلامية - كما يرى - شأنها الأحكام الشرعية تتعلق بمصالح العباد وحركتهم ولذا كانت أولى بالالتفات إليها تحديداً وبيانياً ، كما أوضح أن للمفهوم وظيفة حيوية حيث لا يمكن أن يوجد مستقلاً بعيداً عن منهج خاص ثم تناول بعض المؤشرات والاتجاه الإجرائي وبناء المفاهيم الإسلامية ثم انتقل منها إلى التبييد اللغوي وبناء

المفاهيم الإسلامية كما تناول أيضاً منطقة العفو وبناء المفاهيم الإسلامية ثم تناول التحيل وعلاقته ببناء المفاهيم الإسلامية ، ثم بين ارتباط العقيدة ببناء المفاهيم الإسلامية وكذلك المفاهيم والتقليد للغرب ، إضافة إلى الخبرة وبناء المفاهيم الإسلامية السياسية ، ثم تناول في دراسته بيان مفصل لأهم خصائص المفاهيم الإسلامية من حيث طبيعتها وأكد على أن المفاهيم الإسلامية تستمد من مصدر ثابت (الوحي) وهو مصدر مستقل متميز عن المكلفين وعن الخبرة التاريخية أو الخبرة المعاشة وأن كانت تعتبرهما ، وأن المفاهيم الإسلامية تستمد من مصدر يتصف بالعموم في مخاطبة المكلفين كافة في إطار من تكريس قيمة المساواة في التكليف ، وأنها تستمد من الرؤيا الإسلامية التي تتصف بالشمول والكلية ، وأنها مفاهيم ضابطة ومهمة العقل هو فهم الحكم الشرعي من الدليل ، وأنها تتميز بالخصوصية والأصالة وترتكز إلى الرؤية الإسلامية في شمولها وتساند جزئياتها ، كما تتميز بأخلاقيتها وقيمتها وواقعيتها في نفس الوقت .

وقد أكدت الدراسة على أن محاولات بناء المفاهيم الإسلامية شملت محاولات أربعة هي : الأولى حيث تم الاعتماد على البناء الإجرائي ، والثانية حيث اعتمدت على التجديد اللغوي ، والثالثة حين حاولت ملء الفراغ في دائرة المفاهيم ، والرابعة كانت محاولة التعلق بشكلية المفاهيم دون ربطها بالحركة والسلوك ، وهي تمثل تفریغاً للمفهوم من طبيعته الكلية وآثاره الحركية (إسماعيل ، ١٩٩٠ ، ص ص ٢٤٥ - ٣٠٤)

• دراسة على جمعه محمد: " مدخل لقضية المفاهيم والمصطلحات " :

دارت هذه الدراسة حول محورين أما المحور الأول فتناول فيه الباحث تحديد المشكلة وتصورها حيث تناول علة خلق الإنسان ، وأكد على أن علة خلقه هي العبادة وعمارة الأرض وتناول فطرة الإنسان وخيريته وأكد على أن الشر أمر طارئ عليه ، كما أكد على أنه يولد سوياً في نفسه كما خلق سوياً معتدلاً في جسده ، كما أكد على أن معرفة الإنسان ينبغي أن تكون مقيدة بالوحي والوجود معاً وأن تكون القيم الأخلاقية والاجتماعية أقرب إلى الواقع المعاش ، ثم تناول فيه أيضاً نشأة اللغة وكيف حرص القرآن على تعليمها لأدام عليه السلام كما أظهر استعمال الشرع لبعض الألفاظ ناقلاً إياها من معناها اللغوي إلى معنى آخر يريده .

أما المحور الثاني فتناول فيه الباحث قضية المفاهيم والمصطلحات كمدخل نظري حيث تناول فيه أهمية وضع مسألة المصطلحات إزاء المفاهيم ، كما تناول علم الوضع وهو جعل اللفظ بإزاء المعنى وتقسيماته المختلفة كما تناول شروط وضع المصطلح بإزاء المعنى في فن من فنون العلم ، وأوضح المقصود بالمصطلح وهو يتكون من عليية وضع يقوم بها دارس فن معين لتوصيل معنى في ذهنه إلى

المخاطب من دارسي نفس الفن أو ذاك علاوة على اختلاف معاني المصطلح الواحد أيضا بين العلوم المختلفة كما أكد على اختلاف معاني المصطلح الواحد بين العلوم المختلفة وحظر من عملية انتقال المفهوم أو قتلته من الاستعمال التخصصي ومجال الجماعة العلمية إلى مخاطبة عموم الناس حيث يكتنفها شيء من الخطورة في الأونة المعاصرة ، خاصة وقد تدهور الحال حينما أدعى كل واحد من الباحثين أن له قاموسه الخاص ومصطلحاته فغدا الأمر مضحكا رغم أنه كان في العصور السابقة منضبطا ، وفي نهاية البحث أكد على أهمية الالتفاف إلى علم الدلالة وما يشتمل عليه من تحليل لفكرة المعنى كما أكد على أهمية تحليل الألفاظ إلى معانيها حتى نكون على بينة من الاستعمالات الحقيقية والمجازية للفظ (محمد ، ١٩٩٨ ، ص ص ١٣ : ٢٥).

• **دراسة نصر محمد عارف : "الحضارة = الثقافة = المدنية" دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم :**
هدفت هذه الدراسة إلى تأصيل مفاهيم الحضارة والثقافة والمدنية واستقصاء جذورها وتتبع دلالاتها والكشف عن معانيها إضافة إلى معرفة جوهرها في اللغة العربية وغيرها ، وقد تناولت الدراسة مباحث سبعة فبدأت الدراسة بتأصيل مفهوم الثقافة Culture في دلالاته الأصلية ثم تناول سيرة المفهوم بعد ترجمته إلى اللغة العربية وأظهرت أوجه الاختلاف في ترجمة لفظة الثقافة Culture حيث نرى البعض يقوم بترجمتها إلى اللفظة العربية ثقافة بينما نجد آخرين يترجمونها بلفظ الحضارة، كما تناولت الدراسة الدلالات العربية لمفهوم الثقافة ثم قامت بتأصيل مفهوم civilization في دلالته الأصلية وقد تناوله في مرحلة المدينة (ما قبل الصناعة - الصناعية - مرحلة المتروبوليتان) ثم تناوله بعد ترجمته إلى العربية سواء إلى اللفظ العربي مدنية أو حضارة ، كما تناول الدلالة العربية لمفهوم المدنية وأوضح فيه اختلاف الباحثين حول تحديد الجذر اللغوي لكلمة المدنية إذ يرجعها البعض إلى (مدن) بمعنى أقالم في المكان ، بينما أرجعها آخرون إلى (دان) وهي جذر مفهوما لدين وتعنى خضع وأطاع واختتم دراسته بالتعريف بمفهوم الحضارة ، وتأكيد على أهمية الرجوع إلى جذور المفهوم في لغته وتتبع دلالته في مصادرها الأساسية ، كما وضع مجموعة من الأبعاد التي إذا ما توافرت يمكن من خلالها إطلاق لفظ الحضارة عليها أهمها وجود نسق عقيدي يحدد طبيعة العلاقة مع عالم الغيب ومفهوم الإله ، ووجود بناء فكري سلوكي في المجتمع ، ووجود نمط مادي يشمل المبتكرات والألات والمؤسسات والنظم وجميع الأبعاد المادية في الحياة ، وتحديد نمط العلاقة مع الكون ومسخراته وعالم أشيائه ، وقواعد التعامل مع هذه المسخرات وقيامها وأخيراً تحديد نمط العلاقة مع الآخر ، أي المجتمعات الإنسانية الأخرى ، وأسس التعامل معها وقواعدها (عارف ، ١٩٩٥ ، مرجع سابق)

• **التعقيب على الدراسات السابقة :**

لاشك في أن الباحث الحالي قد استفاد من كل الدراسات السابقة سواء تلك الدراسات التي أكدت على أهمية خطوات بناء المفاهيم ، أم تلك التي

تناولت المفاهيم ونشأة العناية بها وأهميتها ، ففي دراسات المحور الأول استفاد الباحث من دراسة أسامه القفاش بيانها لتقويض المفاهيم ، وكيف أنها عملية مستمرة يمكن من خلالها رؤية الآليات القديمة بطريقة مغايرة ، وهى تتشابه بصفة عامة مع الدراسة الحالية في تأكيدها على أهمية المفاهيم ، وضرورة إتباع آليات أو خطوات معينة لتأصيل المفاهيم ؛ إلا أنها اهتمت بمفهوم التنمية ، ولم تتناول مفهوم المتعلم مجال الدراسة الحالية .

كما استفاد الباحث من دراسة السيد عمر في بيانها لأهم خطوات بناء المفاهيم وضرورة تتبع المفهوم في كل من الفكر العربي والغربي على السواء وهى تتشابه مع الدراسة الحالية في عنايتها بمجال المفاهيم إلا أنها اهتمت بمجموعة مفاهيم أخرى غير مفهوم المتعلم مثل : مفهوم الشرعية والتجديد والعلم والفكر .

كما استفادت الدراسة الحالية أيضاً من دراسة سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل بعنوان " مقدمة أساسية حول عملية بناء المفاهيم " في إشارتها إلى أهمية عملية بناء المفاهيم ، وكيف أنها عملية معقدة ومتشابكة ، وقد استفاد الباحث من تلك الدراسة تنظيمها لمجموعة من الخطوات لتأصيل المفاهيم وهى موضوع عناية الدراسة الحالية إلا أنها لم تتناول مفهوم المتعلم كمفهوم ، ولم تسعى إلى بنائه .

أما دراسات المحور الثاني مثل دراسة محمد أحمد خلف الله فقد تشابهت مع دراسة الباحث في عنايتها بالمفاهيم ، حيث أوضحت أن هناك مفاهيم مجازية ومفاهيم أبقاها الإسلام على حالها وضرب مثلاً لكل منها ، وهى بصفة عامة تتشابه مع الدراسة الحالية باهتمامها بمجال المفاهيم بصفة عامة إلا أنها لم تسعى إلى بناء مفهوم المتعلم وهو ما لم تعدد به الدراسة السابقة .

أما دراسة سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل بعنوان "بناء المفاهيم الإسلامية السياسية ضرورة منهجية" فقد استفاد منها الباحث من تناولها للمراحل المختلفة لبناء المفاهيم ؛ وإن اهتمت بالمفاهيم الإسلامية السياسية دون مفهوم المتعلم وهو مجال الدراسة الحالية .

كما تتشابه الدراسة الحالية مع دراسة على جمعة محمد في عنايتها بقضية المفاهيم والمصطلحات وتأكيداً على أهمية العناية بعلم الدلالة وعلاقته ببناء المفاهيم ، وما يشتمل عليه من تحليل لفكرة المعنى ، ولذا أكدت الدراسة على أهمية تحليل الألفاظ إلى معانيها ؛ إلا أنها كانت بمثابة إطار فكري نظري لم يتناول مفهوماً معيناً ، ولم يقيم بنائه كما قامت به الدراسة الحالية نحو بناء مفهوم المتعلم .

أما دراسة نصر محمد عارف بعنوان : "الحضارة - الثقافة - المدنية" دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم فقد سعت إلى تأصيل لسيرة المصطلح ودلالة

المفهوم وهى بلا شك جزء من بناء المفهوم بصفة عامة وخطوة مهمة فيه عملية البناء ، وإن كانت لم تتناول مفهوم المتعلم كما فعلت الدراسة الحالية .

• خطوات تأصيل مفهوم المتعلم :

يرى الباحث أهمية تناول بناء إحدى المفاهيم وهو مفهوم المتعلم وذلك من خلال الخطوات التالية :

◀ مفهوم المتعلم في المعاجم اللغوية .

◀ مفهوم المتعلم في القرآن الكريم .

◀ مفهوم المتعلم في السنة النبوية .

◀ مفهوم المتعلم في التراث .

◀ مفهوم المتعلم في الكتابات التربوية المعاصرة.

◀ مفهوم المتعلم في الفكر التربوي الغربي .

• مفهوم المتعلم في المعاجم اللغوية :

سوف يتناول الباحث في السطور الآتية مفهوم المتعلم لغة واصطلاحاً .

• مفهوم المتعلم لغة :

اسم متعلم فاعل من تَعَلَّمَ ، أو اسم المفعول من تَعَلَّمَ ، وتَعَلَّمَ يتعلَّم تعلُّماً ، فهو مُتَعَلِّمٌ (عمر، ١٩٩٨، ج٢، ص ١٥٤١) ، والمفعول مُتَعَلَّمٌ ، وتَعَلَّمَ الأمر أي أتقنه وعرفه (معجم المعاني الجامع) ولفظ مُتَعَلِّمٌ يعنى الخادم ، الأجير (دوزى ، ٢٠٠٠، ج٧، ص ٢٩٥) ، والمتعلم خريج وخريج ، ويُقال خرج خيله أي أدبها وساسها (ابن سيده المرسي، ٢٠٠٠، ج١، ص ٢٢٤) وفي ذلك يقول زهير حين كان يصف الخيل : وخرجها صوارخ كل يوم ... فقد جعلت عرائكها تلين ، أراد وأدبها كما يخرج المتعلم (الزمخشري، ١٩٩٨، ج ١، ص ٢٣٧) .

وأضداد كلمة متعلم الجاهل ، الجهول ، الأمي ، جاهل ، غبي ، غر ، فدم (معجم المعاني الجامع - مادة متعلم) مما يعنى أن الجهل نقيض العلم ، ويقال عمى : أي جاهل ، غير متعلم (دوزى ، ٢٠٠٠، ج٧، ص ٣٠١) ، ويؤكد ابن جني ذلك في قوله " لما كان العلم إنما يكون الوصف به بعد المزاولة له وطول الملبسة صار كأنه غريزة ، ولم يكن على أول دخوله فيه ، ولو كان كذلك لكان متعلماً لنا عالماً ، فلما خرج بالغريزة إلى باب فعل صار عالماً في المعنى كعلماء فكسر تكبيره ثم حملوا عليه ضده فقالوا جهلاء كعلماء وصار علماء كعلماء لأن العلم محللة لصاحبه ، وعلى ذلك جاء عنهم : فاحش وفحشاء لما كان الفحش ضرباً من ضروب الجهل ونقيضاً للحلم ، وعلامة وعلامة من قوم علميين " (ابن سيده المرسي، ٢٠٠٠، ج٢، ص ١٧٤)

• مفهوم المتعلم اصطلاحاً :

تعددت مفاهيم المتعلم في الاصطلاح حيث عرف بأنه : " الشخص المناسب والمستحق للتعليم ، أو من انتظم في مؤسسة أو موقف تعليمي معين (أحمد

١٩٨٣م، ص ٦٨) كما عرف بأنه: " كل شخص له رغبة في التعلم ، بصرف النظر عن سنه ، والمدة التي يقضيها في الطلب (أحمد ، ١٩٨١ ، ص ٧٣)

وقد يعرف بأنه : " كل من يطلب العلم سواء كان ذلك في المدرسة أو في المعهد أو الجامعة أو في المساجد أو في غيرها من مؤسسات العلم والتعليم " (علاونة ، ١٩٩٠م ، ص ٣٦٠) ، أو هو " فرد لديه استعداد للتعلم وهو أمر فطري (رجب ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٣٣) ، أو هو ذلك الشخص المناسب والمستحق للتعليم (الميمان ، والسالوس ، ٢٠١٤م ، ص ص ٢٢٠ : ٢٢١) ، أو من انتظم في مؤسسة أو موقف تعليمي معين ، وهو كل من جلس مجلس علم ، ليأخذ العلم من العلماء ، وهو الذي يتلقى المعلومات والخبرات ، ويضيف إلي خبراته معلومات وخبرات أخرى ، ويبرز دوره من خلال وجوده بجوار المعلم لأنه لأبد من وجودهما معاً لتتم العملية التعليمية (المرجع السابق والصفحة) ، والمتعلم في هذه الحالة هو كل من يطلب العلم سواء كان ذلك في المدرسة أو في المعهد أو الجامعة أو في المساجد أو في غيرها من مؤسسات العلم والتعليم والتعلم عملية مكتسبة تتفاوت من فرد لآخر ، وهذا التفاوت يؤدي إلي تفاوت في سرعة التعلم (رجب، ٢٠٠٩ ص ٢٣٣)

ولقد شاع لفظ المتعلم عند العرب بدليل قول عبد الله بن عطاء : " ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي قال رأيت الحكم عنده كأنه متعلم (ابن كثير ، د. ت. ، ج ٩ ، ص ٣١١) ، كما ذكر المتعلم في قول ابن عبد البر " من سأل مستفهماً راغباً في العلم ونفي الجهل عن نفسه ، باحثاً عن معنى يجب الوقوف في الديانة عليه فلا بأس به فشاء العي السؤال ، ومن سأل متعننا غير متفقه ولا متعلم فهو الذي لا يحل قليل سؤاله ولا كثيره " (القرطبي ، ١٩٨٧ ، ج ٦ ، ص ٣٣٣) ، وإن كان البعض يرى مناظرته لفائدته وفائدة المعلم في نفس الوقت وفي ذلك يقول الخليل بن أحمد " اجعل تعليمك دراسة لعلمك ، واجعل مناظرة المتعلم تنبيهاً لك على ما ليس عندك (الجاحظ ، ١٩٧٥ ، ج ١ ، ص ١٤٨).

ومما يدل على اشتها كلمة المتعلمين قول ابن عاشور " واشتهرت سورة الجن على السنة المكتبين والمتعلمين في الكتابيب القرآنية باسم قل أوحى (ابن عاشور ، ١٩٨٤ ، ج ٢٩ ، ص ٢١٥) ، وبدليل قول القنوجي " والآثار في شرف العلم وفضل العالم والمعلم والمتعلم وطالب العلم كثيرة جداً " (القنوجي ١٩٧٨ ، ج ١ ، ص ٩٧) كما ذكر لفظ المتعلم في حديث أبو بكر بن حماد حين قال : " لما أتيت خلاداً يعنى بن عيسى المقرئ ؛ فسلمت عليه أخذ بيدي فأقعدني إلى جنبه فقال لي على من قرأت فقلت أنا رجل متعلم ... (الخطيب البغدادي ، د. ت. ، ج ٢ ، ص ٢٧١) .

• نظائر مفهوم المتعلم

من النظائر التي أطلقت على المتعلمين لقب غلام ، فقيه ، ومتفقه (الميمان والسالوس ، ٢٠١٤م ص ٢٢٣) ، إضافة إلى مترادفات متعددة مثل : الطالب

المتفقه، المتعلم، التلميذ، المدارس، المستفيد، القارئ، السامع، المتأدب، المرید (قمبر، د.ت، ص ص ١٠٧: ١١)، المحصل، القارئ، المتأدب، السالك، التلميذ الباحث (الميمان، والسالوس، ٢٠١٤ م ص ٢٢٣)

كما أطلقت مجموعة من الألقاب علي الطلاب في ضوء مراتبهم العلمية ولعل أعلى هذه المراتب لقب معيد وهو الذي يعيد ما قرره أستاذ المدرسة، إما فور سماعه، وإما في وقت لاحق، أما لقب المفيد فيطلق علي الطالب الذي يفيد بقية المتعلمين بإيضاحاته الزائدة علي ما يعرف الطلاب العاديون، كما أطلق لقب النقيب علي الطالب الذي يأمر المتعلمين بسماع الدروس والإنصات إليها (المرجع السابق والصفحة)، وهي مفاهيم تؤدي إلى مفهوم المتعلم، وإن اختلفت عنها بدرجة أو بأخرى تشير إل بعضها في السطور الآتية :

• العريف :

وهو العارف العالم بالشيء (مصطفى، وآخرون، د.ت، ج٢، ٥٩٥) والجمع عرفاء، تقول منه عرف فلان بالضم عرافة مثل خطب خطابة أي صار جريفا (ابن منظور، ١٩٨٨، ج ٩، ص ٢٣٨)، والعريف والعارف بمعنى العليم والعالم (الرازي، ١٩٩٩، ج ١، ص ٢٠٦)، "والعريف النقيب وهو دون الرئيس (ابن منظور ١٩٨٨، ج ٩، ص ٢٣٨) .

• المرید:

المرید بوزن السكيت أي الشديد المرادة (الرازي، ١٩٩٩، ج ١، ص ٢٥٩) ولفظة مرید تعنى تابع، أو متعلم على شيخ (دوزي، ٢٠٠٠، ج ٥، ص ٢٤٦)، فهو مرید للعلم متبع لشيخه، وقد شاع هذا اللفظ عند فرق الصوفية وغيرهم، وإن ارتبط بالصوفية أكثر من غيرهم .

• البني :

يطلق على المتعلم لفظ بني لأن الحكماء والعلماء يسمون المتعلمين أبناءهم كما يقال لطالبي العلم أبناء العلم، وقد يكنى بالأبن كما يكنى بالأب كقولهم ابن عرس وابن نمرة وابن آوى، وبنت طبق وبنات نعش وبنات وردان وقيل أصل الابن التأليف والاتصال من قولك بنيتته وهو مبني، وأصله بني وقيل بنو ولهذا جمع على أبناء فكان بين الأب والابن تأليف (العسكري، ١٩٩٢، ج ١، ص ١٣) .

ولذا نجد في القرآن الكريم لقمان عليه السلام يقول لابنه، وإن كان لابنك من صلبه إلا أنه عليه السلام يقف في موقف المعلم، وابنه في موقف المتعلم ﴿وَأذْ قَالْ لِقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان/ ١٣]

ويقول ابن المقفع في رسالته " الأدب الوجيز للولد الصغير ما يفيد إطلاق اسم البني على المتعلم فيقول " : أي بني، يجب أن تلزم نفسك استشارة أرباب الرأي والكياسة وأصحاب الفطنة والحصافة في ممارسة ومزاولة الأمر الذي

يسنح ويعرض لك فإن كل من يأخذ بمشاورة العقلاء ويعتصم بنصيحة النصحاء في الأمور التي أراد إمضاءها وإتمامها يكون قد وضع قدم الإقدام في موضع الاهتمام (شمس الدين، ١٩٨٥، ص ٢٢٢).

• التلميذ:

لفظة تلميذ مفرد، والجمع تلاميذة وتلاميذ، والتلميذ هو خادم الأستاذ من أهل العلم أو الفن أو الحرفة، والتلاميذ عند العرب بمعنى الخدم والأتباع واحدهم تلميذ " (ابن سيده المرسى، ٢٠٠٠، ج ٩، ص ٥٥١)، ويستعمل لفظ تلميذ عند ابن خلدون بمعنى طالب أو مرید (دوزي، ٢٠٠٠، ج ٢، ص ٦٠)

ولشيوخ لفظة تلميذ جاء في الأمثال " وكم من تلميذ فاق أستاذه " (عمر ١٩٩٨، ج ١، ص ٨٩) وربما وردت بصيغة " كم من تلميذ بدأ أستاذه، وبدأ الشخص أقرانه أي غلبهم وفاقهم " (المرجع السابق، ج ١، ص ١٧٧) وقول العريب " أقرأ التلميذ المدرس " (المرجع السابق، ج ٣، ص ١٧٨٩) وكذلك قولهم " تلقف التلميذ كلام أستاذه تعنى تلقاه وحفظه بسرعة " (المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٠٢٨)، وكقولهم " التلميذ أخفق في الامتحان أي رسب " (مصطفى وآخرون، د.ت، ج ١، ص ٣٤٣) وورد لفظ التلاميذ في حديث ابن خلدون وغيره في قوله " واكتب واستكتب التلاميذ درساً (دوزي، ٢٠٠٠، ج ٩، ص ٢٦٩) أي أمرؤا أن يكتبوا درساً .

وكثيراً ما تذكر كتب التراجم أن فلاناً كان من تلاميذة فلان وفلان ويقولون: تلميذ فلان بالفتح، والصواب بالكسر (تيمور، ٢٠٠٢، ج ١، ص ١٩١) فيقول ابن سعد في الطبقات الكبرى " كان رجل يقال له يزيد بن عميرة السكسكى وكان تلميذاً لمعاد بن جبل " (المرجع السابق، ج ٥، ص ٤٢٩)، وكان الملا عياض تلميذ المفتي محمد شرف الدين رجلاً باحثاً يباحث وينظر كل واحد (القنوجي، ١٩٧٨، ج ٣، ص ٢٥٩)

ويقول الذهبي عن القاسم بن معن " كان من أكبر تلاميذة الإمام أبي حنيفة " (متز، ١٩٩٥، ص ٤٩)، كما يقول عن أبي إسحاق المروزي " من أكبر تلاميذة أبو العباس بن سريح " (شهبه، ١٩٧٨، ج ١، ص ٢٤٩)، وكان العماد البيهقي تلميذ البغوي " (السيوطي، ١٩٤١، ج ١، ص ٢٩٨)، كما كان الإمام عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران الفوراني المروزي الفقيه الشافعي تلميذ أبي بكر القفال الشاشي (الحموي، ١٩٠٦، ج ٤، ص ٢٧٩)، وكان " عبد الله محمد بن عبد الله تلميذ بشر بن الحارث (الخطيب البغدادي، د.ت، ج ٥، ص ٤٣٤)، ويقول صاحب كتاب عجائب الآثار عن الإمام العلامة شمس الدين محمد بن قاسم بن إسماعيل البقري (م: ١٠١٨ هـ) " وغالب علماء مصر إما تلميذه أو تلميذ تلميذه (الجبرتي، ١٩٥٩، ج ١، ص ١١٦).

وكان الإسكندر اليوناني تلميذ أرسطو " (الألوسي، ١٩٩٥، ج ١٦، ص ٢٧) كما كان أرسطو تلميذ أفلطون لازم خدمته مدة عشرين سنة

وكان أفلاطون يؤثره على غيره ويسميه العقل، وهو خاتم حكماءهم وسيد علمائهم، وأول من استخراج المنطق (القنوجي ١٩٧٨، ج ٣، ص ١٠٣).

• الدارس :

دارس : اسم ، والجمع دَوَارِسُ فاعل من دَرَسَ ، ودارس الكتاب وَنَحْوَهُ مدارسٌ ودراساً (مصطفى ، وآخرون ، د.ت ، ج ١ ، ٢٧٩) ، والدرس الأكل الشديد ، ودرست المرأة تدرس درساً ودروساً ، وهي دارس من نسوة درس ودوارس (ابن منظور ، ١٩٨٨ ج ٦ ، ص ٨٠) ، " والدرس القراءة والتعلم ، وقرأ ابن كثير و أبو عمرو دارست أي دارست أهل الكتاب وذاكرتهم ، وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت أو عفيت ، ودارست بمعنى درست أو دارست اليهود " (البيضاوي ، ١٩٩٦ م ، ج ٢ ، ص ٤٣٩) ، أما " ابن عباس فكان يقرأ دارست أي تلوت ، خاصمت ، جادلت " (المرجع السابق والصفحة) ، و"قارأت وتعلمت " (السيوطي ، ٢٠٠٣ ، ج ٣ ، ص ٣٣٦) مما يعني أن الدرس القراءة والتعلم (المرجع السابق والصفحة) (البيضاوي ، ١٩٩٦ م ، ج ٢ ، ص ٤٣٩).

وعن قتادة أنه قرأها درست أي قرأت وتعلمت " (ابن كثير ، ١٩٦٩ م ، ج ٢ ، ص ١٦٤) ، (الطبري ، ٢٠٠٠ ، ج ٧ ، ص ٣٠٦) ، ودرَسَ الشَّيْءُ يَدْرُسُ دَرُوسًا عَفَا ، ودرَسَتْهُ الرِّيحُ ودرَسَهُ القَوْمُ عَفَّوْا أثرَهُ ، والدرُّسُ أثرُ الدَّارِسِ والدرِّسُ (ابن سيده المرسي ، ٢٠٠٠ ، ج ٨ ، ص ٤٤٩) ، وانقطع إلى الدرس ، وانقطع للدرس : انكب عليه ، وواظب عليه ، وتفرغ له (عمر ، ١٩٩٨ ، ج ٣ ، ص ١٨٣٥) ، وقرأ على فلان النحو : درسه على يديه (المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٧٨٩) ، ودرَسَ الكتاب ونحوه كَرَّرَ قراءته ليحفظه ودرَسَ العلم على فلان : تلقاه على يديه ، وتتلذذ له ، ودرس بالمعهد أي درس في المعهد ، بمعنى تعلم فيه (المرجع السابق والصفحة)

ومما يدل على شيوع لفظة دارس على المتعلم قول أبو الحديد : أنعى إليك إشارات العقول معا لم يبق منهن إلا دارس العلم (ابن كثير ، د.ت ، ج ١١ ، ص ١٤٢) ، (الخطيب البغدادي ، د.ت ، ج ٨ ، ص ١٣٠) ، وكذلك قول فخر الدين :

يחסدني قومي على صنعتي لأنني بينهم فارس ، سهرت في ليلي واستنعسوا لن يستوي الدارس والناعس (ابن أبي أصيبعة ، د.ت ، ج ١ ، ص ٦٦٢)

ومما يدل على شيوع اللفظ أيضاً قول الخطيب البغدادي عن ابن اللبان أنه كان " إذا فرغ من صلاته بالناس في كل ليلة لا يزال قائماً في المسجد يصلي حتى يطلع الفجر فإذا صلى الفجر دارس أصحابه (الخطيب البغدادي ، د.ت ، ج ١٠ ، ص ١٤٤) ، كما ذكر عن قاضي القضاة جمال الدين أبو الثناء محمود بن أحمد الحنفي ابن السراج أنه درس وأفتى وصنف مختصراً في أصول الفقه (السلامي ، ١٩٨٢ ، ج ٢ ، ص ٣٤٩) ، كما ذكر أنه " درس أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي علي أبي العباس ابن سريج " (الشيرازي ، د.ت ، ج ١

ص ١٢٠) ، وفي ذلك ما يدل علي شيوع لفظة الدارس نظيراً للفظة التلميذ أو المتعلم .

• **الولد :**

ورد ذكر المتعلم بلفظ الولد في رسالة الغزالي لتلميذه في كتابه "أيها الولد" ، حيث يقول فيه " أيها الولد : النصيحة سهل والمشكل قبولها " (الغزالي وآخرون ، ١٩٦٧ ، ص ١١٦) ، وقوله أيضاً " أيها الولد : العلم بلا عمل جنون والعمل بغير علم لا يكون " (المرجع السابق ، ص ١٢٠) ، وقوله " أيها الولد : ومن الليل فتهدج به نافلة، ويقول في موضع آخر أيها الولد : "فينبغي لك أن يكون قولك وفعلك موافقا للشرع ، إذ العلم والعمل بلا اقتداء الشرع ، ضلالة " (المرجع السابق ، ص ، ١٢٢، ١٢٣) .

كما ورد ذكر لفظة الولد في قول الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني في قوله : " إن للنبي ﷺ على الأمة حقوقا ، وللمسلمين بعضهم على بعض حقوقا ففي معاشرة الصديق مع الصديق ، والشيخ مع المريد ، والعالم مع المتعلم والأمير مع الرعية ، والجار مع الجار ، والضيف مع المضيف ، والوالد مع الولد (حاجي خليفة ، ١٩٩٢ ، ج ١ ، ص ٦٧٣)

وتحدث الحافظ محمد بن أبي نصر اللفيتواني عن شيخنا الحافظ إسماعيل واصفا مكانته عند أستاذه بمكانة الولد قائلا : " قام بأصبهان أكثر من ثلاثين سنة قبل الخمسمائة ونحو ذلك بعد الخمسمائة يعلم الناس فنون العلم حتى صدروا عنه نبوي الاسم والكنية ، قرشي الحسب والنسبة ، من أولاد طلحة بن عبد الله ، أستاذه الذي عليه قرأت وفي حجره نشأت ، ومن عشه درجت وعلى يده تخرجت ، وكان يحلني محل الولد ، والعضو من الجسد إن قلت فيه أنه الشيباني في زمانه ما أنبأت إلا عن الصدق ، أو أدعت أنه الثوري في أوانه ما تخطيت خطه الحق ، جزاه الله عنا أفضل ما جزاه عالما من متعلم " (القزويني ١٩٨٧م ، ج ٢ ، ص ٣٠٣)

• **المتأدب :**

ورد في كتاب إعجاز القرآن لفظة المتأدب نظيراً للفظة المتعلم وذلك في قوله " إن اشتبه على متأدب أو متشاعر أو ناشئ فصاحة القرآن وموقع بلاغته وعجيب براعته فما عليك منه ، إنما يخبر عن نقصه ويدل على عجزه ، ويبين عن جهله ويصرح بسخافة فهمه ، وركاكة عقله (الباقلاني ، ١٩٨١م ، ج ١ ، ص ١٢٥)

كما ورد في قولهم : " إن لكل متأدب أسلوباً خاصاً به يتبع استعداده الأدبي ومزاجه الشخصي ، وهذا الأسلوب الخاص يستحيل على غيره أن يأتي بمثله لضرورة اختلاف مواهب المتأدبين وأمزجتهم ؛ ومع هذا فإعجاز كل أسلوب لغير صاحبه وعجز كل متأدب عن الإتيان بأسلوب غيره ، ثم يضاف على الأساليب البشرية شيئاً من القدسية " (الزرقااني ، ١٩٧٠ ، ج ٢ ، ص ٣١١) .

ويذكر ابن النديم في كتاب الفهرست أن أبا الفرج أحمد بن الطيب السر خسي كان متأدب بليغ كثير الرواية (ابن النديم، د.ت، ج١، ٢١٣)، كما ذكر عن ابن بكر الشيرازي أنه كان مطبوع متأدب" (المرجع السابق، ج١ ص ٢١٩)

• الطالب :

لفظة طالب تعنى طالب العلم (دوزى، ٢٠٠٠، ج٧، ص٦٤) والطَّالِبُ الَّذِي يَطْلُبُ الْعِلْمَ، وَيُطْلَقُ عَرَفًا عَلَي التَّلْمِيذِ فِي مَرَحَلَتِي التَّعْلِيمِ الثَّانَوِيَّةِ وَالْعَالِيَةِ (مصطفى، د.ت، ج٢، ص٥٦١)، كما وردت كلمة "طالب" بمعنى اسم فاعل من طلب أو تلميذ يطلب العلم في مرحلتي التعليم الثانوية والجامعية (المرجع السابق، ج١، ص١٦) وقولهم " زلف الطالب إلى معلمه : أي اقترب منه وتقدم إليه (عمر، ١٩٩٨، ج٢، ص٩٩١).

وجاء لفظ الطلبة في قول صاحب كتاب تكملة المعاجم العربية في قوله " ألقى بمعنى أملى، وألقى درساً بأن يطرح المسائل على الطلبة ويعيدهم، أي يجعلهم يكررون ما قدمه لهم من علمه (دوزى، ٢٠٠٠، ج٩، ص٢٦٩).

وقد ورد لفظ طالب العلم في حديث أبو هريرة ؓ حين جاء إلى كعب يسأل عنه، وكعب في القوم فقال كعب ما تريد منه فقال أما إنني لا أعرف لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ أن يكون أحفظ لحديثه مني فقال كعب: أما إنك لن تجد طالب شيء إلا سيشبع منه يوماً من الدهر إلا طالب علم وطالب دنيا فقال: أنت كعب؟ قال: نعم (الدارمي، ١٩٨٧، ج١، ص٩٨، حديث رقم ٢٨٤) ويقول عبيد بن عمير " ما من عاشية أشد أنقا ولا أبعد شبعاً من طالب العلم" (ابن الجوزي، ١٩٨٥، ج١، ص٤٥)

كما ذكر لفظ الطلبة في كتاب عجائب الآثار في التراجم والأخبار في قوله عن علي بن محمد بن نصر بن هيكل بن جامع الشنويهي أنه كان " له حظ في كثرة الطلبة" (الجبرتي، ١٩٥٩، ج١، ص٤٩٠)، كما ورد لفظ الطالب في قولهم: " أخذ الطالب يذاكر: من أفعال الشروع بمعنى بدأ، وشرع: أخذ يجد في الأمر" (عمر، ١٩٩٨، ج١، ص٦٨)، و"لكن الطالب من أستاذه كل الدروس" (المرجع السابق، ج٣، ص٢٠٢٩) وقولهم "إنه طالب لباح" (المرجع السابق، ج٣، ص٢٠٣٥) وقولهم "ماثل الطالب أستاذه في طريقة الكلام والنقاش" (المرجع السابق، ج٣، ص٢٠٦٦)

كما ذكر الطالب في مرثية عبد الله بن طاهر حين قال: يَا طَالِبَ الْعِلْمِ قَدْ مَاتَ ابْنُ سَلَامٍ... وَكَأَنَّ فَارِسَ عِلْمٍ غَيْرِ مَحْجَامِ كَيْانَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ رَابِعَ أَرْبَعَةٍ... لَمْ نَلِقْ مِثْلَهُمْ إِسْتَارَ أَحْكَامِ (القاسم بن سلام، ١٩٦٤، ص١٢)

ويمكن تصنيف الطلبة إلي صنفين هما :

◀▶ الطلبة العارضين ويشمل أعداداً كبيرة من رجال الأعمال والعمال وغيرهم ممن يحضر الدروس بين حين وآخر ولا سيما مجالس الإملاء ، وهم ولا شك أضعاف عدد الطلبة المنتظمين .

◀▶ الطلبة المنتظمون وهم الذين يتركز اهتمامهم بالدرجة الأولى علي العلم ويقضون شطراً من حياتهم في طلب العلم وحده ، ولكن ذلك لا يمنع اشتغالهم بكسب الرزق (أحمد ، ١٩٨١، ص ٧٣).

مما سبق يتضح لنا أنه قد ورد كثيراً في كتب التراجم اسم اصطلاحى للمتعلم ، وقد سمي الطلبة أحياناً تلاميذه ، وكان لقب طالب أكثر ألقاب المتعلمين انتشاراً في التربية الإسلامية في العصور الإسلامية .

• الفقيه :

ورد لفظ الفقيه في عديد من أحاديث رسول الله منها قوله ﷺ : " فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد (ابن حبان ، ١٩٩٤ ، ج ١٥، ص ١١٨ حديث رقم ٦٧٢٣) ، (ابن ماجه ، ٥٠٤، ج ١ ، ص ٨١ ، حديث رقم ٢٢٢) ، وقد أطلق اسم الفقيه على المتعلم بدليل قول صاحب كتاب روح المعاني "يجوز أن يكون الشخص ... تال ، معلم ، سامع ، متعلم ، فقيه متعلم ، تلميذ فقيه ، عالم كامل الاستعداد لا يحتاج لغير التأمل فيما عنده ، وقاصر محتاج للتعلم " (الألوسي ، ١٩٩٥، ج ٢٦ ، ص ١٩٢) ، كما ورد اللفظ في قول الموفق أحمد بن أبي أصيبعة " انتشرت في الأفاق مصنفات فخر الدين وتلامذته ، وكان إذا ركب يمشي حوله نحو ثلاثمائة تلميذ فقهاء وغيرهم" (الداوودي ، د.ت ، ج ١ ، ص ٢١٤) ، وكان أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي متفقه (ابن النديم ، د.ت ، ج ١ ، ص ٢١٣) ، مما يدل على أن لفظه فقيه متعلم أو متفقه هي نظير لفظه متعلم .

• الصبي :

ورد لفظ الصبي كنظير للفظ المتعلم في قول إبراهيم الخواص : " رأيت أبا زرعة كالصبي جالساً بين يدي محمد بن إسماعيل البخاري يسأله عن علل الحديث " (الذهبي ، د .ت ، ج ١٢ ، ص ٤٠٧) ، كما يتبين ذلك من قول الإمام مالك حين سئل عن اللوح فيه القرآن ، أيمس على غير وضوء ؟ فقال : أما للصبيان الذين يتعلمون فلا أرى به بأساً ، فقليل له : فالرجل يتعلم فيه ؟ قال : أرجو أن يكون خفيفاً ، فقليل لابن القاسم : فالعلم يشكّل ألواح الصبيان وهو على غير وضوء ، قال : أرى ذلك خفيفاً ، وعلل ابن رشد ذلك في البيان والتحصيل : أنه لما يلحقه في ذلك من المشقة فيكون ذلك سبباً إلى المنع من تعلمه ، وهذه هي العلة في تخفيف ذلك للصبيان ، وأشار الباجي في " المنتقى " إلى أن إباحة مس القرآن للمتعلم ، والمعلم هي لأجل ضرورة التعلم (ابن عاشور ، ١٩٨٤ ، ج ٢٧ ، ص ٣٣٦) .

كما يطلق ابن سينا لفظ الصبي على المتعلم أيضاً حين أشار إلى أن الصبي إذا أوغل في تخصصه ومجال درسه فعليه أن يطبق ما تعلمه في أرض الواقع، وأن يسعى للتكسب منه والتمهن فيه، فإن حدثت المنفعة زادت الرغبة في المزيد من العلم والمزيد من الإحكام فيه للمزيد من المنفعة، حيث يقول: " فإذا أوغل الصبي في صناعته بعض الوغول فمن التدبير أن يعرض للكسب ويحمل علي التعيش منها فإنه يحصل في ذلك منفعتان: أحدهما: إذا ذاق حلاوة الكسب بصناعته وعرف غناها وجدها عظيمة فلم يضجع - يُقتصر - في إحكامها وبلوغ أقصاها والثانية أن يعتاد طلب المعيشة" (النقيب، ١٩٨٤، ص ١٦٢)

كما ورد في كتاب أبجد العلوم ذكر لفظة الصبيان إشارة إلى المتعلمين وذلك حين تحدث عن مناهج التعليم في الشرق قائلًا: " أما أهل المشرق فيخلطون في التعليم كذلك على ما يبلغنا ولا أدري بم عنيتهم منها، والذي ينقل لنا أن عنيتهم بدراسة القرآن وصحف العلم وقوانينه في زمن الشببية، ولا يخلطون بتعليم الخط بل لتعليم الخط عندهم قانون ومعلمون له على انفرادهم كما تتعلم سائر الصنائع ولا يتداولونها في مكاتب الصبيان وإذا كتبوا لهم الألواح فبخط قاصر عن الإجابة (القنوجي، ١٩٧٨، ج ١، ص ١١٣)

كما ذهب القاضي أبو بكر بن العربي إلى أن لفظ الصبي تعادل لفظ المتعلم بدليل قوله: " ويا غفلة أهل بلادنا في أن يؤخذ الصبي بكتاب الله في أول أمره يقرأ ما لا يفهم (المرجع السابق والجزء والصفحة)، وفي ذلك ما يؤكد على أن لفظة الصبي تناظر لفظة المتعلم، وكانت لفظة دارجة في تراثنا الإسلامي.

• مفهوم المتعلم في القرآن الكريم :

رفع الله سبحانه وتعالى من قدر المعلمين والمتعلمين في قوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة / ١١]، والمعنى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات أي في الثواب في الآخرة وفي الكرامة في الدنيا فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن، والعالم على من ليس بعالم، وفي ذلك يقول ابن مسعود: مدح الله العلماء في هذه الآية والمعنى أنه يرفع الله الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم درجات، أي درجات في دينهم إذا فعلوا ما أمروا به (القرطبي، ١٩٨٧، ج ١٧، ص ٢٩٩)

والحق إن مفهوم التعليم من أكثر المفاهيم تكراراً وشمولاً في القرآن الكريم فقد شمل عديداً من أنواع التعليم ولم يقتصر على القراءة والكتابة بل شمل الجوانب المهنية والتدريبية وتعلم المهارات، وقد تناول تعليم الله لأنبيائه ورسله كما تناول تعليم الرسل لأممهم، ثم جاء تعليم صحاباتهم ﷺ ومن صلح من الخلق ليحملوا رسالة التعليم والتربية وفقاً لشرائع الله وآدابه التي وضعها لعباده (الميمان، ١٩٩٥، ص ٣٤٣)

وقد علم الله سبحانه وتعالى نبيه ونتبين ذلك من قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ [العلق / ١]، والمعنى افعل ما أمرت به تأكيداً للإيجاب

وتمهيداً لما يعقبه من قوله تعالى اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ... الخ فإنه كلام مستأنف وارد لإزاحة ما بينه ﷺ من العذر بقوله : ما أنا بقارئ يريد أن القراءة شأن من يكتب ويقرأ وأنا أمي ، فقبل له : وربك الذي أمرك بالقراءة مبتدئاً باسمه هو الأكرم الذي علم بالقلم ، أي علم ما علم بواسطة القلم لا غيره ، فكما علم القارئ بواسطة الكتابة والقلم ، يعلمك بدونهما (العمادي ، د.ت ، ج ٩ ، ص ١٧٨) وفي ذلك يقول أبو جعفر إن الله تعالى جل ذكره وتقدسست أسماؤه أدب نبيه ﷺ بتعليمه تقديم ذكر أسمائه الحسنى أمام جميع أفعاله وتقدم إليه في وصفه بها قبل جميع مهماته ، وجعل ما أدبه به من ذلك وعلمه إياه منه لجميع خلقه سنة يستنون بها وسبيلاً يتبعونه (الطبري ، ٢٠٠٠ ، ج ١ ، ص ٥٠)

ولم يقتصر هذا العلم من قبل الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد بل شمل الأنبياء والمرسلين بدليل قوله تعالى لنبيه عيسى ﷺ : ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران / ٤٨] ، فقال جمهور المفسرين بأن الكتاب مصدر كتب يكتب وهو هنا بمعنى الخط باليد ، (الثعالبي ، د.ت ، ج ١ ، ص ٢٦٨) وقيل معنى الكتاب الكتابة والخط ، وقيل هو كتاب غير التوراة والإنجيل علمه الله عيسى ﷺ (القرطبي ، ١٩٨٧ ، ج ٤ ، ص ٨٣) ، وقيل أن التوراة هي الكتاب الذي أنزل على موسى بن عمران ، والإنجيل الذي أنزل على عيسى ابن مريم ، وقد كان عيسى ﷺ يحفظ هذا وهذا (ابن كثير ، ١٩٦٩ ، ج ١ ، ص ٣٦٥)

كما ورد تعليم الله لنبيه موسى في قوله تعالى : ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِبْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ، قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مَعِيَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف / ٦٥-٦٦] ، ومعنى عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ، أي من العلم الخاص بنا ، وهو علم الغيب (الزركشي ، ١٩٨٠ ، ج ٤ ، ص ٢٩٠) ، ويعني الإخبار بالغيوب وقيل العلم اللدني ما حصل للعبد بطريق الإلهام (الانسفي ، ١٩٩٨ ، ج ٣ ، ص ٢١) وفي الآية دليل على أنه لا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم وإن كان قد بلغ نهايته وأن يتواضع لمن هو أعلم منه (المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢١)

كما ورد تعليم الله سبحانه وتعالى ليوسف ﷺ في قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَنْهَأَ عَلَى أَبِيكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَأَسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يوسف / ٦] والمقصود بالعلم هنا علم تأويل الأحاديث وهو من تعبير الرؤيا وتأويل الرؤيا أي تأويل عبارتها وتفسيرها (الانسفي ، ١٩٩٨ ، ج ٢ ، ص ١٧٩) والمراد بتأويل الأحاديث تعبير الرؤيا إذ هي أحاديث الملك إن كانت صادقة (العمادي ، د.ت ، ج ٤ ، ص ٢٥٣) ، أو من تأويل غوامض كتب الله تعالى وسنن الأنبياء وكلمات الحكماء (البيضاوي ، ١٩٩٦ م ، ج ٣ ، ص ٢٧٤) وقيل يعلمك من تأويل الأحاديث أي ذلك الجنس من العلوم (الألوسي ، ١٩٩٥ ، ج ١٢ ، ص ١٨٥)

وقد ورد اللفظ تعليم في تعليم الله سبحانه وتعالى لنبيه داوود عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة / ٢٥١]، والمقصود بقوله تعالى وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ كصناعة الدروع ومنطق الطير (السيوطي، د.ت، ج ١، ص ٥٥)، ومعنى مما يشاء أي مما يشاء الله من العلم (ابن كثير، ١٩٦٩، ج ١، ص ٣٠٤)، وقيل أي مما يشاء الله تعالى تعليمه إياه، لا مما يشاء داود عليه السلام، لأن معظم ما علمه تعالى إياه مما لا يكاد يخطر ببال أحد، ولا يقع في أمنية بشر ليتمكن من طلبه (العمادي، د.ت، ج ١، ص ٢٤٥)، والمقصود بالعلم هنا علم صناعة الدروع والتقدير في السرد (الطبري، ٢٠٠٠، ج ٢، ص ٦٣٢)

كما ورد تعليمه سبحانه وتعالى لسليمان عليه السلام منطلق الطير في قوله تعالى: ﴿وَوَرَّثَ سُلَيْمَانَ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْتُمْ طَيْرٍ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمَبِينُ﴾ [النمل / ١٦].

وقد ورد تعليم النبي محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿رَبِّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة / ١٢٩]، أي ويعلمهم القرآن والحكمة لتكامل نفوسهم ويزكّيهم عن الشرك والمعاصي (البيضاوي، ١٩٩٦م، ج ١، ص ٤٠٢)، والزكاة التطهير (القرطبي، ١٩٨٧، ج ٢، ص ١٣١) والمقصود يطهرهم من الشرك وسائر الأرجاس (النسفي، ١٩٩٨، ج ١، ص ٧١) والمقصود بالقرآن والحكمة المعرفة بالدين والفقه في التأويل والفهم وقيل أن الحكمة السنة وبيان الشرائع، وقيل الحكم والقضاء خاصة والمعنى متقارب (القرطبي، ١٩٨٧، ج ٢، ص ١٣١)، كما ذكر الله سبحانه وتعالى تعليمه للبشرية في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق / ٥]، أي علمه بالقلم وبدونه من الأمور الكلية والجزئية والجلية والخفية ما لم يخطر بباله، حيث علمه من العلوم ما لا تحيط به العقول (العمادي، د.ت، ج ٩، ص ١٧٨)

ولاشك في أن فائدة علم الإنسان لا تقتصر على الدنيا فقط بل يستفيد منها الإنسان بعد مماته، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿عَلِمْتَ نَفْسًا مَا قَدِمْتَ وَأَخَّرْتَ﴾ [الانفطار / ٥] والمعنى ما قدمت من عمل صالح أو سيئ، وما أخرت من سنة حسنة أو سيئة، وقيل ما قدمت من الصدقات وأخرت من التركات (البغوي، ١٩٨٧، ج ٤، ص ٤٥٥) وقيل معنى ما قدمت وأخرت أي ما قدمت من عمل خير أوشر وما أخرت من سنة حسنة أو سيئة لأن لها أجر ما سنته من السنن الحسنة وأجر من عمل بها، وعليها وزر ما سنته من السنن السيئة، ووزر من عمل بها (الشوكاني، ١٩٩٤، ج ٥، ص ٣٩٥) وفي تلك الآية دعوة إلى ترك الإنسان لما ينفعه من عمل أو علم وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث علم ينتفع به، أو صدقة تجري له، أو ولد صالح يدعو له" (الدارمي، ١٩٨٧، ج ١، ص ١٨٤ حديث رقم ٥٥٩)

ورغم تعليم الله سبحانه وتعالى للبشرية العلوم جميعاً إلا أنه سبحانه وتعالى حجب عن الإنسان معرفة بعض الأمور ، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَأَجْلِبِهَا بُرُوقُهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءَاتِ وَالْأَرْضِ لَأَتَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف / ١٨٧] .

والمعنى يسألك المؤذون لك يا محمد عن الساعة استبعاداً وتكديباً موهمين أنها لا تكون ، قل إنما علمها عند الله ، أي أجيبهم عن سؤالهم وقل علمها عند الله ، وليس في إخفاء الله وقتها عني ما يبطل نبوتي ، وليس من شرط النبي ﷺ أن يعلم الغيب بغير تعليم من الله جل وعز، وما يدريك ، أي ما يعلمك لعل الساعة تكون قريباً ، أي في زمان قريب (القرطبي، ١٩٨٧ ، ج ١٤ ص ٢٤٨)

وقيل المعنى إنك أيها السائل تسأل عن الساعة أيان مرساها ، وإن من الأشياء ما هو أهم منها لا تعلمه فإنك لا تعلم معاشك ومعادك ، ولا ماذا تكسب غداً مع أنه فعلك وزمانك ، ولا تعلم أين تموت مع أنه شغلك ومكانك ، فكيف تعلم قيام الساعة متى يكون ؟ والله تعالى ما علمك كسب غدك ، ولا علمك أين تموت مع أن لك في ذلك فوائد شتى ، فإذا لم يعلمك ما تحتاج إليه كيف يعلمك ما لا حاجة لك إليه وهو وقت القيامة (الألوسي، ١٩٩٥ ، ج ٢١ ص ١١١) ، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان / ٣٤]

وفى ذلك يقول يحيى بن سلام " بلغني أن كل شيء في القرآن وما أدراك فقد أدراه إياه وعلمه ، وكل شيء قال وما يدريك فهو مما لم يعلمه ، كما قال سفيان بن عيينة كل شيء قال فيه : وما أدراك فإنه أخبر به ، وكل شيء قال فيه : وما يدريك فإنه لم يخبر به " (القرطبي، ١٩٨٧ ، ج ١٨ ، ص ٢٥٧) ويقول عبد الله بن مسعود " كل شيء أوتي نبيكم ﷺ غير خمس إن الله عنده علم الساعة... الآية إلى آخرها ، وقال ابن عباس هذه الخمسة لا يعلمها إلا الله تعالى ولا يعلمها ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، فمن ادعى أنه يعلم شيئاً من هذه فقد كفر بالقرآن لأنه خالفه ، ثم إن الأنبياء يعلمون كثيراً من الغيب بتعريف الله تعالى إياهم " (المرجع السابق ، ج ١٤ ، ص ٨٢)

وجاء لفظ التعليم في علم السحر ليؤكد جواز تعلمه دون العمل به في قوله تعالى ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لِمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ

خَلَقَ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة / ١٠٢] ، ومعناه على الأول ما يعلمان أحدا حتى ينبهاه وينصحه (النفسي ، ١٩٩٨ ، ج ١ ، ص ٦٢) عن العمل به والكفر بسببه (العمادي ، د. ت ، ج ١ ، ص ١٣٨) ويقول له إنما نحن ابتلاء من الله ، فمن تعلم منا وعمل به كفر ، ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الإيمان ، فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به ، وفيه دليل على أن تعلم السحر وما لا يجوز إتباعه غير محظور ، وإنما المنع من إتباعه والعمل به (البيضاوي ، ١٩٩٦ م ج ١ ، ص ٣٧٣)

وقد جاء معنى المتعلم في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ [الدخان / ١٤] ، ومعنى مُعَلِّمٌ أي إنسان يعلمه غيره من البشر (متعلم) ، ويريدون بذلك أن بشرأ علمه ﷺ ، أو علمته الكهنة والشياطين ، وهو مجنون مختلط في عقله وليس برسول (القرطبي ، ١٩٨٧ ، ج ١٦ ، ص ١٣٣) ، وزعم بعضهم أن " غلاماً أعجمي يعلمه لبعض ثقيف ، وقال آخرون إنه مجنون ، أو يقول بعضهم كذا وآخرون كذا (العمادي ، د. ت ، ج ٨ ، ص ٦١)

أما لفظ درس أو التدريس بصفة عامة فقد ورد في ستة مواضع منها قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْيَاكُمْ عَلَمًا تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران / ٧٩] ، أي كونكم معلمين الكتاب ، وبسبب كونكم دارسين له فإن فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل ، وقرأ البعض تعلمون بمعنى عالين ، وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون من أدرس ، ويجوز أن تكون القراءة المشهورة أيضاً بهذا المعنى على تقدير وبما كنتم تدرسونه على الناس (البيضاوي ، ١٩٩٦ م ، ج ٢ ، ص ٥٦) ولذا قيل معنى تدرسون أي تدرسونه على الناس (النفسي ، ١٩٩٨ ، ج ١ ، ص ١٦٣)

والمقصود بقوله تعالى وبما كنتم تدرسون أي الفقه ، ومعنى الآية كونوا أيها الناس سادة الناس وقادتهم في أمر دينهم وديناهم ريانين بتعليمكم إياهم كتاب الله وما فيه من حلال وحرام وفرض وندب وسائر ما حواه من معاني أمور دينهم وبتلاوتكم إياه ، ودراستكم له (الطبري ، ٢٠٠٠ ، ج ٣ ، ص ٣٢٨)

كما جاءت لفظة درست في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام / ١٠٥] ، ومعنى الدرس القراءة والتعلم ودرست أي قرأت وتعلمت (ابن كثير ، ١٩٦٩ ، ج ٢ ، ص ١٦٤) ، وقرأ ابن كثير دارست أي دارست أهل الكتاب وذاكرتهم ، وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست ، ودرس أي درس محمد ﷺ ، وقيل أي تبادلتم الدرس مع أهل الكتاب (البيضاوي ، ١٩٩٦ م ، ج ٢ ، ص ٤٣٩ ، ٤٤٠) ، ودارسه العلم أي تبادلته ، ودرسه معه ، ودارس الكتب أي تدارسها ، وقيل سمي إدريس عليه السلام لكثرة دراسته كتاب الله تعالى (الرازي ، ١٩٩٩ ، ج ١ ، ص ٨٥) ، ودرست القرآن وما أشبهه أي

أدرسه درساً (ابن دريد الأزدي، ١٩٨٧، ج٣، ص ٦٢٧)، وتدارسوا القرآن" أي أقرأوه وتعهّدوه لئلا تنسوه، ويقال: درسَ يدرُسُ درساً ودراسةً، وأصلُ الدرّاسةِ الرّياضة والتعهدُ بالشّيءِ (الجزري، ١٩٧٩، ج٢، ص ١١٣)

كما جاء لفظ درسوا بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْبَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفِرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأَخْرَجَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأعراف / ١٦٩] ومعنى درسوا ما فيه أي قرءوا ما في الكتاب (النسفي، ١٩٩٨، ج٢، ص ٤٥)، وهم قريبو عهد به، وقرأ أبو عبد الرحمن (وادارسوا ما فيه) فأدغم التاء في الدال (القرطبي، ١٩٨٧، ج١٦، ص ١٧٢)، "والحال أن قد درسوا ما في الكتاب وعلموه" (الشوكاني، ١٩٩٤، ج٢، ص ١٦١)، وجاء قوله تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ [القلم / ٣٧] بمعنى أم لكم كتاب من السماء فيه تقرؤون (البيضاوي، ١٩٩٦م، ج٥، ص ٣٧٣)، أما قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ [الأنعام / ١٥٦] أي عن تلاوة كتبهم وعن لغاتهم (القرطبي، ١٩٨٧، ج٧، ص ١٤٤) وقيل عن قراءتهم، والدراسة، القراءة والعلم، وقرأ ودرسوا ما فيه قال: علموا ما فيه، فلم يأتوه بجهالة (الطبري، ٢٠٠٠، ج٨، ص ٩٤).

ويقول صاحب المثل السائر للمتعلم مبيناً له طريق التعلم والدراسة للقرآن الكريم "واعلم أن المتصدي لحل معاني القرآن يحتاج إلى كثرة الدرس فإنه كلما ديم على درسه ظهر من معانيه ما لم يظهر من قبل، وهذا شيء جريته وخبرته فإني كنت أخذ سورة من السور وأتلوها وكلما مر بي معنى أثبتته في ورقة مفردة حتى أنتهي إلى آخرها ثم أخذ في حل تلك المعاني التي أثبتتها واحداً بعد واحد ولا أقنع بذلك حتى أعاد تلاوة تلك السورة وأفعل مثل ما فعلته أولاً، وكلما صقلتها التلاوة مرة بعد مرة ظهر في كل مرة من المعاني ما لم يظهر لي في المرة التي قبلها، وسأورد في هذا الموضوع سورة من السور ثم أردفها بآيات أخرى من سور متفرقة حتى يتبين لك أيها المتعلم ما فعلته فتحدو حدوه (أبو الفتح الموصلي، ١٩٩٥، ج١، ص ١٢٧)، كما جاءت دراسة بنظائرها في عديد من الآيات منها قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة / ٦٣] قال أبو إسحاق: معناه: ادرسوا ما فيه (ابن سيده المرسي، ٢٠٠٠، ج٦، ص ٧٨٧) وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ [آل عمران / ٧] فيقصد بالراسخون في كتاب الله المدارسون (المرجع السابق، ج٥، ص ٧٥)؛ لأن الفرد لا يمكن أن يرسخ في العلم إلا بالمدارسه وسهر الليالي وبذل الوسع، وتقول العرب "دارس ومدرّوس، وقد درس دروساً" (المرجع السابق، ج٨، ص ٤٤٩) والدارس يتبع ما كان قرأ، كالسالك للطريق يتبعه (ابن فارس، ١٩٧٩، ج٢، ص ٢٦٨)

ومن أمثلة النظائر لفظة أيضاً لفظة أدراككم، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس / ١٦]، أي لو شاء الله ما أرسلني إليكم فتلوت عليكم القرآن ولا أعلمكم الله ولا أخبركم به، يقال دريت الشيء وأدراني الله به ودريته ودريت به، وفي الداربية معنى الختل، ومنه دريت الرجل أي ختلته، ولهذا لا يطلق الداري في حق الله تعالى، ويقال دريت أي علمت، وأدريت غيري، ويقال درأت أي دفعت فيقع الغلط بين دريت ودرأت (القرطبي، ١٩٨٧، ج ٨، ص ٣١٩)

ولقد حوي القرآن الكريم على عديد من آداب المتعلم منها - على سبيل المثال لا الحصر - ما حكاه الله تعالى في قصة موسى مع الخضر بكثير من آداب المعلم والمتعلم (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج ١، ص ٤٢) منها: طاعة المتعلم لمعلمه، إذ أن طالب العلم لا بد أن يكون طائعاً لمعلمه كطاعته لوالده، فعليه طاعة أمر معلمه فيما يتعلق بتحصيل العلم والأخذ بالوسائل التي يرشد إليها المعلم وتساعد علي التحصيل والبحث والدراسة، وكذلك إنجاز كل ما يطلب منه إنجازاً من واجبات علمية، وهذه الطاعة هي منهج القرآن الكريم في تحصيل العلم (منصور ١٩٩٧، ص ص ٨٤ : ٨٥)، وذلك عندما قال تعالى علي لسان نبيه موسى عليه السلام في حوارهِ مع العبد الصالح: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتِيَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا . قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا . قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا . وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا . قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف / ٦٥ - ٦٩].

ومن الآداب أيضاً تواضع الطالب بصفة خاصة والمسلم بصفة عامة نستشف ذلك من قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان / ٦٣]، وقوله تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ . إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [القمان / ١٩] وينسجم مع هذا المعنى من عدم الكبرياء في المشي علي الأرض عدد من الآيات منها علي سبيل المثال قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء / ٣٧].

وقد ورد هذا التواضع في سورة لقمان في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان / ١٨] مما يعني أن علي المتعلم - وهو ابن سيدنا لقمان في هذه الحالة - أن يلتزم بمجموعة من الأخلاقيات التي ينبغي أن تصاحب المتعلم مثل: عدم تصعير الخد وعدم المشي في الأرض بخيلاء، أي أن القرآن نهي عن المشي المتكبر في الأرض، أو المشي بحد ذاته وتصعير الخد بحد ذاته مجرد حركتين يمكن تعليمها وإتقانها عند الأولاد، ولكن إذا اقترن ذلك كله بسوء الأخلاق وفسادها

وإظهار التكبر على الناس والتعالي عليهم فلا يجوز أن يكون ، كما تفيد الآية أنه من الخصائص المحمودة للتعلم أن يمشي الضرد بتواضع على الأرض ، وأن لا يصعر خده للناس ، لأن ذلك مدعاة إلي الحصول على حب الله تعالى ، ومن أحبه الله أحبه الناس تبعاً (علاونة ، ١٩٩٠ ، ص ٣٦٢) .

ويقول الغزالي : "من آداب المتعلم أن لا يخوض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله ، فإن العلوم مرتبة ترتيباً ضرورياً وبعضها طريق إلى بعض والموفق من راعي ذلك الترتيب والتدرج ، وفي ذلك يقول تعالى : ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة / ١٢١] ، أي لا يجاوزن فناً حتى يحكموه علماً وعملاً ، وليكن قصده في كل علم يتحراه الترقى إلي ما هو فوقه" (الغزالي ، د.ت ، ج ١ ، ص ٤١) .

وكذلك من آداب المتعلم أن يطلب المزيد من العلم ويستمر في طلبه من المهدي إلى اللحد ، وفي ذلك يقول تعالى لحبيبه ﷺ ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ طه / ١١٤ أي فهماً (القرطبي ، ١٩٨٧ ، ج ١١ ، ٢٥٠) ، فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يسأله المزيد منه ، كما أمر أن يستزيده من العلم (المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٤١) ، والحيلة في صرف الأوقات إلى التحصيل أنه إذا مل من علم اشتغل بآخر كما قال ابن عباس ﷺ إذا مل من الكلام مع المتعلمين هاتوا دواوين الشعراء (القنوجي ، ١٩٧٨ ، ج ١ ، ص ٢٤١) ، (حاجي خليفة ، ١٩٩٢ ، ج ١ ، ص ٤٦)

• مفهوم المتعلم في السنة النبوية :

دعت السنة الصحيحة إلى التعلم وأشارت إلى أن العلم لا يكون إلا بالتعلم وبذل الجهد وفي ذلك يقول النبي ﷺ " مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ " (البخاري ، ١٩٨٧م ، ج ١ ، ص ٣٧) وكيف لا تدعو السنة إلى التعلم وقد جعلت التعليم والتعلم فريضة ، نتبين ذلك من قوله ﷺ " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب" (مسلم ، د.ت ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ ، حديث رقم ٣٩٤) وكان لدينا حدوداً دنيا من تحصيل العلم لا يصح إسلام المرء إلا بالحصول عليه ، وفي ذلك دعوة إلى التعلم والتفقه ، ولذا بوب الإمام البخاري باباً في وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، وإن المسلم إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها (المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٩٥) ونلاحظ هنا أنه لم يعفى المسلم من القراءة نهائياً ، كما جعل بابان إحداهما باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه (المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢) ، والآخر باب في فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ، وفضل من تعلم حكمة من فقهه أو غيره فعمل بها و علمها (المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٠) .

وفي ذلك يقول الإمام ابن حجر " القرآن خير الكلام فمتمعلمه خير من متعلم غيره" (ابن حجر العسقلاني ، ١٩٥٩ ، ج ٩ ، ص ٧٦) ، وإن كنا نرى ضرورة أن نتعلم

الأمة جميع العلوم من قرآن وحديث وفقه وعلوم طبيعية وكونية ؛ فتعلمها فرض عين على الجميع حتى تقوم به جماعة منهم تكفي الأمة الإسلامية فيسقط فرض العين عن الجميع ويصبح فرض كفاية .

ولأهمية التعلم والتعليم لم يكن رسول الله ﷺ يترك موقفاً إلا ويعلم صحابته ، ولذا روى عنه أنه مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس في السنة العاشرة ... ، وقوله ثم أذن في الناس معناه أعلمهم بذلك وأشاعه بينهم ليتأهبوا للحج معه ، ويتعلموا المناسك والأحكام ويشهدوا أقواله وأفعاله ، ويوصيهم ليبلغ الشاهد الغائب (مسلم ، د. ت. ، ج ٤ ، ص ٨٨٥ ، حديث رقم ١٢١٨) .

كما دعا رسول الله ﷺ إلى تعلم السنة ودراستها وذلك فيما رواه معاذ بن جبل ؓ حيث قال : احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترأى عين الشمس فخرج سريعاً فثوب بالصلاة فصلى رسول الله ﷺ وتجاوز في صلاته فلما سلم دعا بصوته قال لنا : على مصافكم كما أنتم ، ثم انفتل إلينا ثم قال أما إنني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة إنني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت ؛ فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة ، فقال : يا محمد ، قلت لبيك رب ، قال : فيم يختصم الملائة الأعلى ، قلت : لا أدري قالها ثلاثاً ، قال فأرأيتَه وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي فتجلى لي كل شيء وعرفت ، فقال : يا محمد ، قلت لبيك رب ، قال : فيم يختصم الملائة الأعلى ، قلت : في الكفارات قال ما هن قلت مشي الأقدام إلى الحسنات ، والجلوس في المساجد بعد الصلوات وإسباغ الوضوء حين الكريهات ، قال فيم قلت إطعام الطعام ، ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام ، قال : سل قل اللهم إنني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني ؛ وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون ، أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب إلى حبك ، قال رسول الله ﷺ إنها حق فادرسوها ثم تعلموها (الترمذي ، د. ت. ، ج ٥ ، حديث رقم ٣٢٣٥)

وإذا كانت السنة قد دعت إلى التعليم والتفقه وجعلته فريضة إسلامية وذلك في قوله ﷺ طلب العلم فريضة على كل مسلم (ابن ماجه ، د. ت. ، ج ١ ص ٨١ حديث رقم ٢٢٤) ، كما دعت إليه لضرورته للبشرية فلم تنسى تحفيز الناس إلى هذا التعليم ، وحضهم عليه ، ورفع قيمته ، سواء كان تعليماً للعلوم الفقهية أو العلوم الكونية ، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ " العالم والمتعلم شريكان في الأجر ، ولا خير في سائر الناس " (المرجع السابق ، ص ٤٣) .

والمتعلم في الأصل الذي تأمر به السنة هو المتعلم للعلوم التي تفيد البشرية وفي ذلك يقول ﷺ : " تعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر " (المرجع السابق والصفحة) وإن كان ﷺ لا ينفي العلم عن العلوم التي لا تفيد

وفي ذلك يقول ﷺ " اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع (المرجع السابق ، ج ١ ص ٩٢ حديث رقم ٢٥٠)

ولقد دعت السنة إلى التعلم وذلك في قول رسول الله ﷺ "...ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة..." (مسلم، د.ت، ج ٤ ص ٢٠٧٤ ، حديث رقم ٢٦٩٩) ، (الترمذي، د.ت، ج ٥ ، ص ٢٨ حديث رقم ٢٦٤٦) كما أمرت السنة بالتعليم المستمر وخاصة القرآن الكريم في قوله ﷺ " تعلموا كتاب الله وتعاهدوه وتغنوا به فوالذي نفسي محمد بيده لهو أشد تفلتاً من المخاض في العقل " (النسائي، ٢٠٠١، ج ٤ ، حديث رقم ٨٠٤٩)

هذا الفكر سرعان ما اكتسبه الصحابة بدليل ما روي عن علي أنه قال : **الناس ثلثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعا أتباع كل ناعق** (الهروي، ٢٠٠١، ج ٣، ص ١٥٨) وفي رواية أخرى يقول "الناس ثلاثة : عالم رباني ومُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمْجٌ رَعَا يُتْبَعُونَ كُلَّ نَاعِقٍ" (الزبيدي، ١٩٩٤، ج ٢ ص ٤٦١) ، وما روي عن أبي الدرداء ؓ حين قال " تعلموا فإن العالم والمتعلم في الأجر سواء ولا خير في سائر الناس بعدهما " (الأصبهاني، ١٩٨٥، ج ١، ص ٢١٣)

لقد حرص الصحابة ؓ على التعليم والتعلم وفي ذلك يقول عبد الله بن مسعود : " اغد عالماً أو متعلماً ، فإنه لا خير فيما سواهما " (الذهبي، د . ت ، ج ١ ص ٤٦٣) ، كما يقول أبو الدرداء : " الناس ثلاثة : عالم ومتعلم ، والثالث همج لا خير فيه " (الأصبهاني، ١٩٨٥ ، ج ١ ، ص ٢١٢) ، ثم يوالي دعوته إلي العلم بقوله : " ألا فتعلموا وعلموا ، ما لي أري علماءكم يذهبون ، وجهالكم لا يتعلمون ؟! فإن معلم الخير والمتعلم في الأجر سواء ، ولا خير في سائر الناس بعدهما " (المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٣) ، ويقول أبو الحسن البصري : " اغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محبباً ، ولا تكن الخامس فهلك " (المواردي ، د.ت، ص ٢٨) ، ويقول خالد بن معدان "الناس عالم ومتعلم وما بين ذلك همج لا خير فيه" (الدارمي، ١٩٨٧، ج ١، ص ١٠٦ ، حديث رقم ٣٢٣)

ونتيجة لتلك الروح ولذا كان الصحابة يقبلون على رسول الله ﷺ يتعلمون ويسألون ، ومن أمثلة هؤلاء ذلك الأعرابي الذي قدم إلى رسول الله ﷺ في حجة الوداع والنبى واقف بعرفات على ناقته الصهباء فقال: إني رجل متعلم ، فأخبرني عن قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف/ ٣٠] فقال النبي ﷺ يا أعرابي ما أنت منهم ببعيد ، وما هم منك ببعيد ، هؤلاء الأربعة الذين هم وقوف معي (الضراء ، د.ت، ج ٤ ، ص ٢٣٥) ، لقد كان التلميذ يجاب في كل أسئلته إلا أن يكون متعنتاً لأن " من سأل متعنتاً غير متفقه ولا متعلم فهو الذي لا يحل قليل سؤاله ، ولا كثيرة" (القرطبي، ١٩٨٧، ج ٦ ، ص ٣٣٣)

لقد كان الناس رجالاً ونساءً يطلبون العلم ، ومما يروى في ذلك أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله قال اجتمعن يوم كذا وكذا فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله ، ثم قال ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كانوا لها حجاباً من النار ، فقالت امرأة واثنين واثنين واثنين ؟ فقال رسول الله ﷺ واثنين واثنين واثنين (مسلم د.ت ج ٤ ، ص ٢٠٢٨ ، حديث رقم ٢٦٣٣)

ويبين رسول الله ﷺ مكانة المتعلم في قوله "ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم" (الترمذي ، د.ت ، ج ٤ ، ص ٥٦١ ، حديث رقم ٢٣٢٢) ، وفي رواية أخرى يقول ﷺ : " الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا متعلم خيراً ومعلمه (الدارمي ، ١٩٨٧ ، ج ١ ، ص ١٠٦ ، حديث رقم ٣٢٢) ويقول ﷺ " العالم والمتعلم شريكان في الأجر ، ولا خير في سائر الناس " (ابن ماجه ، د.ت ج ١ ، حديث رقم ٢٢٨) وفي ذلك ما يؤكد على عناية السنة بالمتعلم ودعوتها إلى التعليم والتعلم ، كما تؤكد رفع مكانة المتعلم ، في كل من العلوم النظرية والعملية لدعوتها تقليده في المناسك إضافة إلى المعرفة بالقرآن والسنة والتفقه فيهما .

وعن ابن مسعود قال يوماً لابن أخيه يا بن أخي ترى الناس ما أكثرهم قال : نعم ، قال : لا خير فيهم إلا تائب أو تقي ، ثم قال : يا بن أخي ترى الناس ما أكثرهم قلت بلى قال لا خير فيهم إلا عالم أو متعلم (القرطبي ، ١٩٨٧ ، ج ١ ص ١٦١) ، والآثار في شرف العلم وفضل العالم والمعلم والمتعلم وطالب العلم كثيرة جداً لا يسعها هذا المقام ، وقد ألف الحافظ الإمام الحجة هادي الناس إلى المحجة محمد بن أبي بكر القيم كتابه مفتاح دار السعادة في مجلدين في فضائل العلم وما يليها (القنوجي ١٩٧٨ ، ج ١ ، ص ٩٧)

ولم يكن التعليم حكراً على المسلمين بل امتد ليشمل فئات أخرى كالأسرى ويحكى في ذلك أن أبا الحسن بشري بن مسيس أسر من أرض الروم وهو أمرد - أي بلغ خروج لحيته ولم تظهر - فحكى فقال : أهداني بعض بني حمدان إلى معلم فأدبني وأسمعني ، ثم ورد أبي إلى بغداد سراً ليتلطف في أخذني ، فلما رأني على تلك الصفة من الإسلام والاشتغال بالعلم ينس منى ورجع (الذهبي ١٩٩٤ ، ج ٥ ، ص ٣٤٦)

لقد أدرك المسلمون مكانة المتعلم وإن كان صغير السن ، حتى أنه إن كان التلميذ شريفاً في النسب فإن شرف التعليم له زائد على شرفه (القنوجي ١٩٧٨ ، ج ١ ، ص ١٣٨) وفي ذلك يقول عمرو بن سلمة الجرهمي قال كان يمر علينا الركبان فنتعلم منهم القرآن فأتى أبي النبي ﷺ فقال ليؤمكم أكثركم قرآنا ف جاء أبي فقال إن رسول الله ﷺ قال يؤمكم أكثركم قرآنا فنظروا فكنت

أكثرهم قرأنا فكنت أو مهم وأنا ابن ثمانين سنين (النسائي، ٢٠١، ج ١، حديث رقم ٨٦٤)

وجاءت رواية مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن لتبين مكانة المتعلم وشرف الانتماء إلى العالم، وأنه لم يكن المتعلم يخجل من طلب العلم وذلك في قوله: سألت سعيد بن المسيب كم في أصبع المرأة، فقال: عشر من الإبل، فقلت: كم في أصبعين، قال: عشرون من الإبل، فقلت: كم في ثلاث، فقال: ثلاثون من الإبل، فقلت: كم في أربع، قال: عشرون من الإبل، فقلت حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها نقص عقلها، فقال سعيد: أعراقي أنت؟ فقلت: بل عالم مثبت أو جاهل متعلم، فقال سعيد: هي السنة يا بن أخي (مالك، د.ت، ج ٢ ص ٨٦٠)

ونتيجة لمكانة المتعلم كان المعلمون يوصون خيراً بتلامذتهم، اقتداء برسول الله ﷺ إذ يروى أبو سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قوله: سيأتيكم أقوام يطلبون العلم فإذا رأيتموهم فقولوا لهم مرحباً بوصية رسول الله ﷺ واقتنوهم قلت للحكم ما اقتنوهم؟ قال علموهم، وكان أبو سعيد الخدري يرحب بطلاب العلم ومنهم شهر بن حوشب فيقول مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، وبالرجوع لأصل هذه الوصية في كتب الطبقات وجدنا في طبقات المحدثين قول رسول الله ﷺ لصحابته "إنه سيأتيكم قوم يطلبون العلم فإذا رأيتموهم فاستوصوا بهم خيراً"، وفي سير أعلام النبلاء يقول ﷺ "سيأتيكم أناس يتفقهون ففقهوهم وأحسنوا تعليمهم"، وإن كانت كتب الطبقات هذه تضعف إسناد الحديث لأن عبيد الله بن زحراروية مختلف فيه، وكذلك ليث وهو ابن أبي سليم ضعيف وكذا شيخه فيه شهر بن حوشب، ولئن كان هناك ضعف في هذه الوصية إلا أنها كانت متبعة لدى المعلمين، إذ لا تتناقض وروح التربية الإسلامية، بل وتتفق معها تماماً (أبو الشيخ، ١٩٨٩، ج ٢، ص ١٠٦)

وفي رواية أخرى يقول ﷺ "إنه سيأتيكم أقوام من بعدى يطلبون العلم فرحبوا بهم وحيوهم وعلموهم" (الترمذي، د.ت، ج ٥، ص ٣٠)، لذلك يروى أبو هارون العبدى عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قوله: يأتاكم رجال من قبل المشرق يتعلمون فإذا جاءوكم فاستوصوا بهم خيراً، قال: فكان أبو سعيد إذا رآنا قال مرحباً بوصية رسول الله ﷺ (ابن أبي يعلى، د.ت، ج ٢، ص ١٤٢)

ولقد وضعت السنة الصحيحة مجموعة من الأداب للمتعلم تميزه عن غيره وكأنها صفة من صفاته، منها: الإخلاص وحسن النية في طلب العلم والعمل على نشره، والسكينة والوقار - على سبيل المثال لا الحصر - وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه" (البخاري

١٩٨٧م، ج ١، ص ٣، حديث رقم ١)، ويقول ﷺ: " من تعلم العلم لبياهي به العلماء أو يماري به السفهاء فهو في النار " (الهيثمي، ١٩٨٧، ج ١، ص ١٨٤)، وقوله ﷺ: " مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِيَتَعَلَّمَهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (أبو داود، د. ت، حديث رقم ٣٦٦٤) يَعْنِي رِيحَهَا ، وفي ذلك ما يؤكد أهمية النية في العلم .

وفي رواية أخرى يقول رسول الله ﷺ " إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها ؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها ؟ قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن ، قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم ، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها ؟ قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار " (مسلم، د. ت، ج ٣، ص ١٥١٦، حديث رقم ١٩٠٥) وفي رواية أخرى يقول رسول الله ﷺ " من تعلم علماً لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار (النسائي، ٢٠٠١، ج ٣، حديث رقم ٥٩١٠)، مما يدل على ضرورة أن يكون طلب العلم حسبة لله تعالى .

كما أمرت السنة أيضاً بعدم كتم العلم، وفي ذلك يقول أبو هريرة ؓ " من كتم علماً مما ينفع الله به في أمر الناس أمر الدين أجمعه الله يوم القيامة بلجام من النار(ابن ماجه، د. ت، ج ١، ص ٩٧، حديث رقم ٢٦٥) ، ومن هنا يمكن القول بأن السنة الصحيحة قد جعلت نشر العلم فضيلة وفريضة بدليل قول أبو ذر لَوْ وَضَعْتُمْ الصَّمْصَمَةَ عَلَى هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَيَّ قِفَاهُ ، ثُمَّ ظَنَنْتُ أَنِّي أَنْفَذْتُ كَلِمَةَ سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ أَنْ تُجِيزُوا عَلَيَّ لِأَنْفَذْتُهَا (البخاري، ١٩٨٧م، ج ١ ص ٣٧)

مما يدل على حرصه على نشر العلم ولو علم أن حياته قد تنتهي بعد دقائق هذا الفكر الذي يقرن العلم بنشره اكتسبه الصحابة من سيرة رسول الله ﷺ حيث كان يرسل الوفود لتعليم الناس وليصبحوا متعلمين لهذا الدين الجديد فقد روى الإمام مسلم قائلًا : " جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا : ابعث معنا رجالا يعلمونا القرآن والسنة فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القراء ... " (مسلم، د. ت، ج ٦، ص ١٥١١، حديث رقم ٦٧٧)

لذا رسخ في عقل المسلم أنه إذا ظفر بسماع أو فائدة أرشد غيره من الطلبة إليه فإن كتمان ذلك لئوم من جهلة الطلبة يخاف على فاعله عدم النفع، فإن

بركة الحديث إفادته ، وينشره ينمى ، ولا يمنعه الحياء والكبر من السعي في التحصيل وأخذ العلم ممن دونه في سن أو نسب أو منزلة (ابن جماعة ، د.ت ، ج ١ ص ١٠٩) .

ومن الآداب المهمة التي ينبغي توافرها لدى الطالب السكينة والجلوس بوقار عند المعلم ، ويستشف ذلك من حديث عمر بن الخطاب إذ يقول : " بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام ؟ فقال رسول الله ﷺ : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً ، قال : صدقت ، قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال : فأخبرني عن الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال : صدقت ، قال : فأخبرني عن الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال : فأخبرني عن الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، قال : فأخبرني عن أمارتها قال أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاة الشاة يتطاولون في البنيان قال : ثم انطلق فلبث ملياً ثم قال لي يا عمر أتدري من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم " (مسلم ، د.ت ، ج ١ ، ص ٣٦ حديث رقم ٨) ، ومعنى وضع كفيه على فخذيه أن الرجل الداخِل وضع كفيه على فخذي نفسه ، وجلس على هيئة المتعلم بسكينة ووقار وهو جبريل عليه السلام في هيئة رجل ليتعلم منه الصحابة ﷺ ، لذا لا نعجب من قول أسامة بن شريك أتيت رسول الله ﷺ فإذا أصحابه عنده فكأن على رؤوسهم الطير (ابن حنبل ، د.ت ، ج ٤ ، ص ٢٧٨ ، حديث رقم ١٨٤٧٧)

لقد كانت جلسة الصبي بين يدي أستاذه تتسم بالوقار ويضرب بها المثل حتى قيل " أن العماد كان يعظم الموفق تعظيماً كثيراً ويدعو له ، ويقعد بين يديه كما يقعد المتعلم من العالم " (الدمشقي ، د.ت ، ج ٣ ، ص ٩٠) ، ويقول أبا عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ سمعت أبي يقول رأيت مسلم بن الحجاج بين يدي محمد بن إسماعيل البخاري وهو يسأله سؤال الصبي المتعلم (الخطيب البغدادي ، د.ت ، ج ٢ ، ص ٢٩)

كما يقول ابن عباس موضحاً هيبة المعلم في أعين تلامذته " مكثت سنة وأنا أشك في ثنتين وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن المتظاهرتين على رسول الله ﷺ وما أجد له موضعاً أسأله فيه حتى خرج حاجاً وصحبته حتى إذا كنا بمر الظهران ذهب لحاجته وقال أدركني بإداوة من ماء فلما قضى حاجته ورجع أتيته بالإداوة أصبها عليه فرأيت موضعاً - أي فرصة للكلام - فقلت يا أمير

المؤمنين من المرأتان المتظاهرتان على رسول الله ﷺ فما قضيت كلامي حتى قال عائشة وحفصة ، وقال أبو عمر: لم يمنع ابن عباس من سؤال عمر عن ذلك إلا هيبتة (ابن سعد ، ١٩٦٨ ، ج ٣ ، ص ١٥)

وكذلك كان سعيد بن المسيب يهاب أستاذه سعد بن مالك إذ قال له مرة : "إني أريد أن أسألك عن حديث وأنا أهاب أن أسألك عنه ، قال : لا تفعل يا بن أخي ، إذا علمت أن عندي علماً فسلني عنه ولا تهبني " (الداودي ، د.ت ، ج ٢ ص ٢٩٨) ، كما كان مجلس مالك بن أنس مجلس وقار وحلم وعلم ، وكان رجلاً مهيباً نبيلاً (ابن أبي يعلى ، د.ت ، ج ٢ ، ص ٢٠٢)

• مفهوم المتعلم في التراث :

ورد لفظ المتعلم في عديد من كتب التراث ففي كتاب أبجد العلوم يقول صاحبه " كما يحكى لنا عن مصر لهذا العهد ، أن بها معلمين منتصبين لتعليم الخط يقون على المتعلم قوانيناً وأحكاماً في وضع كل حرف ، ويزيدون إلى ذلك المباشرة بتعليم وضعه : فتعترض لديه رتبة العلم والحس في التعليم وتأتي ملكته على أتم الوجوه (القنوجي ١٩٧٨ ، ج ١ ، ص ١٦٠) ، ويقول في موضع آخر ... فلا يلبث المتعلم أن يحكم أشكال تلك الحروف على تلك الأوضاع ، ولقد لقنها حساً وحذق فيها (القنوجي ١٩٧٨ ، ج ١ ، ص ١٥٦) .

كما ورد ذكر المتعلمين بلفظي الطالب والطلبة في العقد المنظوم حيث يقول مؤلفه عن حاجي بابا الطوسي " انتفع به كثير من الطلبة وشاعت تصانيفه بين الطلبة (زادة ، ١٩٧٥ ، ج ١ ، ص ١٢٨) ، كما ورد في غيره من المؤلفات حيث يقول المؤلف : " لا يفي عمر الطالب بما كتب في صناعة واحدة " (القنوجي ١٩٧٨ ، ج ١ ، ص ٢٧٣) ، وبصفة عامة فإن " المتعلم طالب " (المرجع السابق والجزء ، والصفحة)

ويطلق على المتعلم لفظ تلميذ بدليل قول ابن خلدون " اعلم أنه مما أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعاليم وتعدد طرقها ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك (ابن خلدون ، ١٩٨٤ م ، ج ١ ، ص ٥٣١) ، وإن كان أهل العصر خصوه بالطالب الصغير في المراحل الدراسية الأولى كالمدرسة الابتدائية .

وقد حظي المتعلم في كتب التراث بمكانة كبيرة ذلك لأن " المتعلم قد يكون أعلم من المعلم وأفقه وأفضل لقوله ﷺ " نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه " (الترمذي ، د.ت ، ج ٥ ، ص ٣٣ حديث رقم ٢٦٥٦) ، ثم معلم الصغار القرآن يكبر أحدهم ثم يصير أعلم من المعلم " (الذهبي ، ١٩٩٤ ، ج ١٤ ، ص ٢١١) بل وصل الأمر في تصور مكانة المتعلم إلى أن قال رتن بن نصر بن كريال

الهندي: " نقطة من دواة عالم أو متعلم على ثوبه أحب إلي من عرق مائة ثوب شهيد" (العسقلاني، ١٩٩٣، ج ٢، ص ٥٢٧)، صحيح أن هذا الكلام قيل على سبيل المجاز لا الواقع وهو كلام مغالي فيه، ولا يمكن أن يكون مستنداً إلى شرع أو واقع لكنه بصفة عامة يؤكد عظم أجر المتعلم وأن كل ما يصيبه من لأجل التعلم يجازى به الجزاء الأوفى عند الله سبحانه وتعالى .

وروى أن أبا بكر الخطيب حضر مرة درس الشيخ أبي إسحاق الشيرازي فروى الشيخ حديثاً ثم قال للخطيب: ما تقول فيه؟ فقال إن أذنت لي ذكرت حاله فاستوي الشيخ وقعد مثل التلميذ بين يدي الأستاذ يسمع كلام الخطيب وشرع الخطيب في شرح أحواله وبسط الكلام كثيراً إلى أن فرغ، فقال الشيخ: هذا دارقطني عهدنا (شهبه، ١٩٧٨، ج ٤، ص ٣٦)، وعن عبد الله بن عطاء ؓ قال: ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر لقد رأيت الحكم عنده كأنه متعلم (الأصبهاني، ١٩٨٥، ج ٣، ص ١٨٦)، وفي هذا ما يدل على احترام التلميذ ورفع مكانته إذا بلغ من العلم الحد، وأنه لا مانع من توقير التلميذ النجيب، بل وجلس المعلم بين يديه جلسة التلميذ، والاعتراف بفضله.

وقد وضع الأوائل مجموعة من الاشتراطات في المتعلم، منها: مهارة الاستماع لأنها معينة على صياغة السؤال، وسبيل إلى الفهم، وإتقان هذه المهارة يقتضي من السامع أن لا يحدث نفسه بشيء غير ما يسمع، وأن يكون حاضر القلب والعقل، ساكن الجوارح، عازماً على العمل بما يسمع، ومن حسن الاستماع إمهال المتكلم حتى يقضي حديثه، وقلة التلفت إلى الجواب، والإقبال بالوجه والنظر إلى المتكلم، والوعي في أن يفهموا عنه؛ فيعلموا له بما يفهمون عنه وإذا أتقن المتعلم مهارة الاستماع، انتقل إلى الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر" (الكيلاني، ١٩٨٥، ص ١٣٠)

وقد تناولت إخوان الصفاء وخلان الوفا بعض صفات المتعلم وما ينبغي أن يكون عليه حيث وضعوا مجموعة من الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها طالب العلم دون سواه، وقد ذكروا لذلك مجموعة من الأمثلة: مثل أن يكون المتعلمين أذكىاء لهم نفوس صافية، وقلوب واعية، بريئون من الآراء الفاسدة غير معتادين للعادات الرديئة، غير متعصبين في المذاهب المختلفة والآراء المتناقضة، ولهم همم عالية في طلب مراتب الملائكة والأمور السماوية والمعقولات الروحانية (جمال الدين، ١٩٨٣، ص ٣٨٤)

وتلميذ إخوان الصفاء يسعى غالباً إلى سمو بذاته وتصفتيتها؛ ومن وسائل هذه التصفية الزهد في الحياة لقولهم: " واعلم إن كنت محباً لأهل العلم والحكمة أنك تحتاج أن تسلك طريق أهلها وهو أن تقتصر من أمور الدنيا علي

ما لا بد منه ، وتترك الفضول ، وتجعل أكثر همتهك وعنايتك في طلب العلوم ولقاء أهلها ومجالستهم بالمذاكرة والبحث " (إخوان الصفاء ، ١٩٢٨، ج ٢، ص ١٧)

والإخوان يرسمون صورة مثالية لتلميذهم ويحسونهم دائماً علي محاولة تحقيقهم ، والتلميذ أو المتعلم عندهم أقرب إلي الزهد أو المتصوف منه إلي التلميذ العادي ، والعلم هو أحد الوسائل المؤدية به إلي الزهد في الحياة الدنيا وقلة الرغبة فيها، كما أزموه بطاعة الأساتذة ووضعوا له دستوراً ينبغي أن يتخلق به ويسير عليه ليكون من إخوان الصفا ، وجاءت من بنود هذا الدستور في صورة نصائح بأن يكون :

- ◀ أخلاقه رضية .
- ◀ وعاداته جميلة .
- ◀ وأفعاله مستقيمة .
- ◀ يؤدي الأمانة إلي أهلها كائناتاً من كان عدو أو صديق .
- ◀ أن يأخذ نفسه بالحق ويحفظها ويرعي حق الله فيها .
- ◀ يحسن مجاورة الجار، ويصفي مودة الصديق .
- ◀ يخلص المحبة للمحب .
- ◀ أن يعود نفسه قلة الطمع في الدنيا وإزالة الخوف من نوازله ، وألا يستعجل خيراتها .
- ◀ أن يحب لغيره ما يحب لنفسه .
- ◀ ألا يتعصب لمذهب من المذاهب .
- ◀ أن يخلي قلبه من هموم الدنيا وغمومها (جمال الدين ، ١٩٨٣، ص ٣٨٦ : ٣٨٧)

وينصح الإمام الغزالي تلميذه بمجموعة من الصفات الإيجابية التي ينبغي أن تكون في تلميذه كما يحذره من بعض السمات السلبية قائلاً : "أيها الولد : إنني أنصحك بثمانية أشياء ، أقبلها مني لئلا يكون علمك خصماً عليك يوم القيامة ، تعمل منها أربعة ، وتدع منها أربعة ، أما الأربعة اللواتي تدع :

- ◀ أن لا تناظر أحداً في مسألة ما استطعت .
- ◀ والثاني أن تحذر وتتحرز من أن يكون واعظاً ومذكراً ، لأن فيه آفة ، إلا أن تعمل بما تقول أولاً ، ثم تعظ الناس .
- ◀ أن لا تخالط الأمراء والسلاطين ولا تراهم ؛ لأن رؤيتهم ومجالستهم آفة عظيمة ، ولو ابتليت بها ، دع عنك مدحهم وثنائهم .
- ◀ أن لا تقبل شيئاً من عطاء الأمراء وهداياهم ، وإن علمت أنها من الحلال ، لأن الطمع منهم يفسد الدين ، لأنه يتولد منه المداينة ، ومراعاة جانبهم والموافقة في ظلمهم .

وأما الأربعة التي ينبغي لك أن تفعلها :

« أن تجعل معاملتك مع الله تعالى .
 « كلما عاملة الناس أجعل كما ترضي لنفسك منهم ، لأنه لا يكمل إيمان
 عبد حتى يحب لسائر الناس ما يحب لنفسه .
 « إذا قرأت العلم أو طالعته ينبغي أن يكون علماً يصلح قلبك ويزكي نفسك .
 « أن لا تجمع من الدنيا أكثر من كفاية سنة لأجل العيال (الغزالي
 وآخرون ، ١٩٦٧ ، ص ص ١٣٠ : ١٣٥)

أما حاجي خليفة فقد خصص المبحث السابع من الباب الرابع للشروط
 الواجب توفرها في طلاب العلم ، ويمكن رصد أهمها علي النحو التالي :
 « ينبغي أن يكون طالب العلم شاباً ، فارغ القلب ، غير مقبل علي الدنيا
 صحيح المزاج ، شغوفاً بالعلم ، صدوقاً منصفاً ، متديناً ، أميناً ، يحرم علي
 نفسه ما يحرم في ملة نبيه ، ويوافق العامة في الرسوم والعادات المستحسنة
 ولا يكون فظاً غليظ القلب ، يحرم من دونه في المرتبة ، ولا يكون أكلوا شهراً
 ولا متهتكاً ولا خاشعاً في الموت ولا كائناً للمال إلا بقدر الحاجة .
 « ينبغي أن يكون طاهراً نقياً مجانباً للصفات الحسية مقبلاً علي الصفات
 الروحية ساعياً إلي التحقق بالذات العلية .
 « ينبغي أن يعلم الجاهل ويوقظ الغافل ، ويرشد الغاوي .
 « ينبغي أن يكون نشطاً يقظاً ساهر الليالي .
 « ينبغي أن يتعلم مدي الحياة دون الوقوف عند حد معين ، طالما أن قدراته
 وإمكانياته واستعداداته تسمح له بالتعلم المستمر .
 « ينبغي أن يقصد من تعلمه تجميل روحه بالفضيلة ، وأن يصابر علي تحصيل
 العلم ويبعد عن الأهل والوطن ، وأن يحترم معلمه ويجله ويوقره ، ويعمل علي
 إرضائه .

« ينبغي انتقاء معلم ذكي ناصح أمين ليقدم له العون عن رضا وطيب خاطر
 وألا يستهين بشيء من العلوم ؛ بل يجعل لكل واحد منها حظه الذي
 يستحقه فلا يدع فناً من فنون العلم إلا وينظر فيه يطلع به علي غايته
 ومقصده ، وطريقته ، ومراميه (أحمد ، ١٩٨٢ ، ص ص ٩٨ : ٩٩) .

ولقد اهتم الأقدمون بأخلاق المتعلم فقد كان الأوائل يختبرون المتعلم أولاً
 فإن وجدوا فيه خلقاً ردياً منعه ؛ لئلا يصير آلة الفساد وإن وجدوه مهذباً علموه
 ولا يطلقونه قبل الاستكمال خوفاً علي فساد دينه ودين غيره (حاجي خليفة
 ١٩٩٢ ، ج ١ ، ص ٤٥)

ومما يدل علي أهمية الخلق وتأصيله في المتعلم قول ابن جماعة الكناني أن
 "علي الطالب أن يعرف لأستاذه حقه ، ولا ينسي له فضله ، وأن يصبر علي جفوة
 تصدر من شيخه ، أو سوء خلق ، ولا يصدده ذلك عن ملازمته ، وأن يشكر الشيخ
 علي توقيفه علي ما فيه فضيلة ، وعلي توبيخه علي ما فيه نقیضه ، أو كسل

يعتريه ، أو قصور يعانيه ، وأن لا يدخل علي الشيخ ، في غير المجلس العام ، إلا باستئذان ، سواء كان الشيخ وحده ، أو كان مع غيره ، وأن يجلس بين يدي الشيخ جلسة الأدب ، وأن يحسن خطابه مع الشيخ بقدر الإمكان" (عبود ، ١٩٨٢ ص ١٩٢)

ولشيوع هذا الفكر كان ابن عباس يمسك بركاب شيخه ، وكان ينام في بابه ينتظر لخروجه حتى يطير عن ثوبه التراب الذي تلقيه الرياح ، وكذلك أمسك الإمام أحمد ركاب الشافعي فيجب على التلميذ أن يجلس للشيخ ويعظمه لما أسدى إليه ولا يكفر نعمته فيهلك كإبليس لما أذنب هلك ، وأقل أحوال هلاك التلميذ ذهاب رونق علمه وعدم قبول فائدته مع تغير أحوال الدنيا عليه (الفنوجي ، ١٩٧٨ ، ج ١ ، ص ١٣٨)

وقد جعل من آداب المتعلم " اختيار معلم ناصح نقي الحسب كبير السن لا يلبس الدنيا بحيث تشغله عن دينه ويسافر في طلب الأستاذ إلى أقصى البلاد إن لم يكن ببلده الذي يسكن فيها " (المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٤١)

وقد كان المعلم مسئولاً عن خروج " الأخلاق السوء من الولد أو التلميذ بتربيته ، ويجعل مكانها خلقاً حسناً (الغزالي ، وآخرون ، ١٩٦٧ ، ص ص ١٢٧ : ١٣٨) ، ولذا كان الطالب يُوصى بأن يحذر الاستعجال في التنقل من أستاذ لآخر وأهمية التآني والمشاورة قبل الانتماء إليه ، وفي ذلك يقول الحكيم السمرقندي لأحد تلامذته "إذا ذهبت إلى بخارى فلا تعجل في الاختلاف إلى الأئمة ، وامكث شهرين حتى تتأمل وتختار أستاذاً ، فإنك إن ذهبت إلى عالم وبدأت بالسبق عنده ربما لا يعجبك درسه فتتركه وتذهب إلى الآخر فلا يبارك لك في التعلم فتأني في شهرين في اختيار الأستاذ وشاور حتى لا تحتاج إلى تركه والإعراض عنه" (الحسيني ، ١٩٨٤ ، ص ١٥١)

فإذا تأني الطالب وشاور في اختيار الأستاذ فليثبت "ويصبر على الأستاذ وعلى الكتاب حتى لا يتركه أبتر ، وعلى فن حتى لا يشتغل بغيره حتى لا يتقن الفن الأول ، وعلى بلد حتى لا ينتقل إلى بلد آخر من غير ضرورة ، فإن ذلك كله يفرق الأمور ، ويشغل القلب ، ويضيع الأوقات ، ويؤذي المعلم (إخوان الصفا ١٩٢٨ ، ج ٤ ، ص ص ٤٩ ، ٥٠) ، ثم بعد الحذر والصبر على المتعلم عليه " أن يقدر أستاذه حق قدره ، ويشكر الله علي نعمائه إذ هداه إلي معلم رشيد سديد الرأي يغزي نفسه بالعلوم والمعارف التي تهدي نفسه إلي اليقين" (جمال الدين ، ١٩٨٣ ص ٣٨٧) ، وتعد تلك النصائح مجرد توجيه لطالب العلم فقط ، دون أن تكون حكراً على حرية الطالب في التنقل بين ما يشاء من الأساتذة .

ولقد حظي المتعلم طوال عصورنا الزاهرة بحرية الفكر ، إلى حد مخالفة أستاذه ، وفي ذلك يقول العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن فتوح

"ومخالفة التلميذ الشيخ في بعض المسائل إذا كان لها وجه وعليها دليل قائم يقبله غير الشيخ من العلماء ليس من سوء أدب التلميذ مع الشيخ، ولكن مع ملازمة التوقير الدائم والإجلال الملائم فقد خالف ابن عباس عمر وعلياً وزيد بن ثابت ﷺ وكان قد أخذ عنهم وخالف كثير من التابعين بعض الصحابة، وإنما أخذوا العلم عنهم، وخالف مالك كثيراً من أشياخه، وخالف الشافعي وابن قاسم وأشهب مالكا في كثير من المسائل، وكان مالك أكبر أساتيد الشافعي وكاد كل من أخذ العلم أن يخالفه بعض تلامذته في عدة مسائل، ولم يزل ذلك دأب التلاميذ مع الأساتيد إلى زماننا هذا، وقال وشاهدنا ذلك في أشياخنا مع أشياخهم رحمهم الله تعالى، قال ولا ينبغي للشيخ أن يتبرم من هذه المخالفة" (التمساني، ١٩٦٨، ج ٢، ص ١١٧٨ - ١١٧٩)؛ فالتعلم الذي له نصيب من العلم، وجاء طالباً الكمال في علومه إذا بدا له من علوم أستاذه ما يخالف ما تقرر في علمه يبادر إلى الاعتراض والمنازعة (ابن عاشور، ١٩٨٤ ج ١٥ ص ٣٧٣).

كما اهتم الأوائل بمناهج وطرق تدريس الطالب وأهمية المسارعة في طلب العلم لاختلاف المناهج من زمن إلى آخر، وفي ذلك يقول ابن جماعة ناصحاً المتعلم بالمسارعة في طلب العلم "ولا يؤخر المتعلم تحصيل فائدة تمكن منها أو يشغله الأمل والتسويق عنها، فإن للتأخير آفات، ولأنه إذا حصلها في الزمن الحاضر حصل في الزمن الثاني غيرها، ويغتنم وقت فراغه ونشاطه وزمن عافيته وشرح شبابه ونباهة خاطره وقلّة شواغله، قبل عوارض البطالة أو موانع الرياسة (ابن جماعة، ١٩٨٦، ص ١٣٧)

وفي أهمية تحقيق الأهداف يقول ابن عاشور "شأن التعليم الصالح أن يضبط للمتعلم قواعد وأساليب تبلغ به إلى الثمرة المطلوبة من المعارف التي يزاولها" (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج ٢، ص ١٦١)، أي يستطيع من خلالها أن يحقق الأهداف الموضوعية مسبقاً، ثم يعطى مثالا لذلك فيقول: "إن مُعلم الرياضة البدنية يضبط للمتعلم كفايات من الحركات بأعضائه وتطور قامته انتصاباً وركوعاً وقرْفصاء، بعد ذلك يثمر قوة عضلاته، وبعضها يثمر اعتدال الدورة الدموية، وبعضها يثمر وظائف شرايينه، وهي كفايات حددها أهل تلك المعرفة وأدّنوا بها حصول الثمرة المطلوبة (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج ٢، ص ١٦١) وطبيعي أن تلك القواعد تكون نتيجة لملاحظات واقعية.

وفيما يخص مناهج التعليم يرى العلامة ابن تيمية يقترح تنظيمًا معينًا لتعليم العلوم التي تتضمنها ميادين المناهج، وهدف هذا التنظيم تزويد المتعلم بمستوي عقائدي وأخلاقي رفيع يوجه سلوكه وممارسته مهما تنوعت أعماله ووظائفه بعد ذلك، فقال بأن يبدأ المتعلم بالقرآن الكريم يستطلع الهدف من

الناحية والغاية والمصير ، ثم ليستدل على أوامر الله ونواهيته في التعامل الاجتماعي علي جميع الدوائر الإنسانية ابتداء من دائرة السلوك الفردي حتى دائرة العلاقات الدولية الإنسانية ، ثم يتلو ذلك تعليم المتعلم من العلوم العقلية والمهنية ما يناسب استعداداته واتجاهاته (النقيب ، والهنيدى ، ٢٠٠٣ ، ص ١٧٧ ، ١٧٨) ، كما يرى الإمام الزرنوجي أن طالب العلم يفرض ترتيب العلوم في التحصيل إلي رأي الأستاذ الناصح ، فهو أعرف بما يليق بطبعه منه ، ولم يكن يدخر نصحه عنه (الزرنوجي ، ١٩٨٧ ، م ، ص ٤٣)

ويؤكد الأقدمون على أهمية تبسيط العلوم للمتعلم ، ويضرب لنا ابن خلدون مثالا لتأكيد أهمية تبسيط العلوم للمتعلم بعلم العربية والذي هو وسيلة فقط لأهداف علمية قائلا : "إن المتعلم ولو قطع عمره في هذا كله فلا يفي له بتحصيل علم العربية مثل الذي هو آلة من الآلات ووسيلة ، فكيف يكون في المقصود الذي هو الثمرة ؟ (المرجع السابق ، ص ٥٣٢)

ويري الغزالي أن يبدأ المتعلم بدراسة الموضوعات التي تمثل آراء المعلم أو التي يختارها ، ويتعد عن الخوض في مواضيع الاختلاف سواء في علوم الدنيا أو الآخرة ، ثم يدرس كافة العلوم بهدف تكوين ثقافة عامة عن أهداف كل علم وطريقته ، ويطالب المتعلم بمراعاة الترتيب في دراسة العلوم فيبدأ بالمهم والأهم ولا يخوض في علم حتى يستوي في العلم الذي قبله (الخطيب ، وآخرون ، ٢٠٠٠ م ، ص ٣١٣)

كما يرى السابقون أهمية أن يطلع المتعلم على العلوم جميعاً قبل دراستها ليختار منها ما يتلاءم مع ميوله وفي ذلك يقول القنوجي موجهاً متعلمه : " إلى أن لا يدع فناً من فنون العلم إلا وينظر فيه نظر مطلع على غايته ومقصده وطريقته ، وبعد المطالعة في الجميع أو الأكثر إجمالاً إن مال طبعه إلى فن عليه أن يقصده ولا يتكلف غيره فليس كل الناس يصلحون للتعلم ، ولا كل من يصلح لتعلم علم يصلح لسائر العلوم بل كل ميسر لما خلق له ، وإن كان ميله إلى الفنون على السواء مع موافقة الأسباب ومساعدة الأيام طلب التبحر فيها فإن العلوم كلها متعاونة مرتبطة بعضها ببعض لكن عليه أن لا يرغب في الآخر قبل أن يستحكم الأول لئلا يصير مذبذباً فيحرم من الكل (القنوجي ، ١٩٧٨ ، ج ١ ، ص ٢٤١)

ولا يكن ممن يميل إلى البعض ويعادي الباقي لأن ذلك جهل عظيم وإياه أن يستهين بشيء من العلوم تقليداً لما سمعه من الجهلة ؛ بل يجب أن يأخذ من كل حذاً ويشكر من هداه إلى فهمه ، ولا يكن ممن يذم العلم ويعدوه لجهله مثل ذمهم المنطق الذي هو أصل كل علم وتقويم كل ذهن ، ومثل ذمهم العلوم الحكيمة على الإطلاق من غير معرفة القدر المذموم والمدح منها ، ومثل ذم علم النجوم مع أن بعضاً منه فرض كفاية والبعض مباح (المرجع السابق والصفحة)

ولذا جعلوا من المذاهب الجميلة والطرق الواجبة على المتعلم عدم جمع العلمين معاً (المرجع السابق، ج ١، ص ١١٩)، وفي ذلك يقول ابن خلدون أن "الطرق الواجبة في التعليم أن لا يخلط على المتعلم علماً فإنه حينئذ قل أن يظفر بواحد منهما لما فيه من تقسيم البال وانصرافه عن كل واحد منهما إلى تفهم الآخر فيستغلطان معاً ويستصعبان ويعود منهما بالخيبة وإذا تفرغ الفكر لتعليم ما هو بسبيله مقتصر عليه فربما كان ذلك أجدر لتحصيله والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب (ابن خلدون، ١٩٨٤م، ج ١، ص ٥٣٥)، لذا وجب" "أن لا يخلط في التعليم علماً إلا أن يكون المتعلم قابلاً لذلك بجودة الفهم والنشاط، وهذا ما أشار إليه القاضي أبو بكر رحمه الله وهو لعمرى مذهب حسن إلا أن العوائد لا تساعد عليه" (المرجع السابق، ص ٥٣٩)

كثيراً من المعلمين كانوا يجهلون طرق التعليم وإفادته، ويحضرون للمتعلم في أول تعليمه المسائل المفضلة العلم، ويطالبونه بإحضار ذهنه في حلها ويحسبون ذلك مراناً على التعليم وصواباً فيه ويكلفونه وعي ذلك وتحصيله ويخلطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مبادئها وقبل أن يستعد لفهمها (القنوجي، ١٩٧٨، ج ١، ص ١١٨)، ولذا ينصحونه بالتدرج مع التلميذ قائلين: فإن قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجاً، حيث يكون المتعلم أول الأمر عاجزاً عن الفهم بالجملة إلا في الأقل... ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلاً قليلاً بمخالفة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه (المرجع السابق ص ٥٣٣ - ٥٣٤).

ويقول ابن خلدون مشيراً إلى طريقة ما لتسهيل التعلم على المتعلم وهي طريقة القسمة أو التقسيم، وهي بيان أجزاء العلم وأبوابه ليطلب المتعلم في كل باب منها ما يتعلق به، ولا يضيع وقته في تحصيل مطالب لا تتعلق به (القنوجي، ١٩٧٨، ج ١، ص ٨٨)

ويسعى الأوائل إلى إتقان المتعلم لعدد من الطرق حتى يصل إلى " تمييز الطريقة القيروانية من القرطبية والبغدادية والمصرية وطرق المتأخرين عنهم والإحاطة بذلك كله وحينئذ يسلم له منصب الفتيا وهي كلها متكررة والمعنى واحد، والمتعلم مطالب باستحضار جميعها وتمييز ما بينها والعمر يفضي في واحد منها ولو اقتصر المعلمون بالمتعلمين على المسائل المنهجية فقط لكان الأمر دون ذلك بكثير، وكان التعليم سهلاً ومأخذه قريباً " (المرجع السابق، ص ٥٣١)

ويكون التدرج بالعلم مع الطالب متعلقاً بالطالب واستعداداته من جهة وبالموضوع ومتطلباته من جهة أخرى وفي آن واحد، فالطالب له مقدرات واستعدادات معينة، علي المعلم أن يعيها ويحسن التعامل معها، كما أن للموضوع أو للفن جزئيات واختلافات علي المعلم أن يراعيها أيضاً ويتدرج في

عرضها وتقديمها للطالب علي النحو الذي يناسب الطالب (النقيب ، والهندي ٢٠٠٣ ، ص ١٦٩)

كما وجه ابن خلدون إلى مراعاة قدرات التلميذ في قوله : " ولا ينبغي للمعلم أن يزيد متعلمه علي فهم كتابه الذي أكب علي التعليم منه بحسب طاقته ، وعلي نسبة قبوله للتعليم مبتدئاً كان أو منتهياً " (ابن خلدون ، ١٩٨٤م ج ١ ، ص ص ٥٣٣ ، ٥٣٤)

وقد أوصى الغزالي " المعلم أن يقتصر بالمتعلم علي قدر فهمه ، فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله إقتداءً في ذلك بسيد البشر ﷺ حيث قال : نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلمهم علي قدر عقولهم ، فليث إليه الحقيقة إذا علم أنه يستقل بفهمها (الغزالي ، د.ت ، ج ١ ص ٤١)

ولبيان الغرض من المعنى كان المعلمون يستخدمون أمثلة حسية أو بيت من الشعر وغير ذلك تيسيراً للمعنى ، وفي ذلك يقول ابن عاشور " لم يكن غنى للمفسر في بعض المواضع من الاستشهاد على المراد في الآية ، ببيت من الشعر أويشيء من كلام العرب لتكميل ما عنده من الذوق ، عند خفاء المعنى ، ولإقناع السامع والمتعلم الذين لم يكمل لهما الذوق في المشكلات (ابن عاشور ، ١٩٨٤ ، ج ١ ص ٢١) .

وقد اعتنى الأقدمون بالتركرار وسيلة لتثبيت المعلومة ، وفي ذلك يقول صاحب كتاب أبجد العلوم " التعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم " (القنوجي ١٩٧٨ ، ج ١ ، ص ١٨٨) ويقول الشيخ أبو اسحق كنت أعيد كل قياس ألف مرة فإذا فرغت أخذت قياساً آخر على هذا وكنت أعيد كل درس مائة مرة (الدمشقي ، د.ت ، ج ٢ ، ص ٣٤٩) .

كما يقول صاحب كتاب المثل السائر بأهمية طريقة التكرار للطلبة قائلاً : " واعلم أن المتصدي لحل معاني القرآن يحتاج إلى كثرة الدرس فإنه كلما ديم على درسه ظهر من معانيه ما لم يظهر من قبل ، وهذا شيء تجربته وخبرته (أبو الفتح الموصل ، ١٩٩٥ ، ج ١ ، ص ١٢٧) .

ولم يهمل القدماء الترويح عن النفس أثناء الدرس ، فقد روي عن ابن عباس أنه كان إذا فرغ من درس التفسير والحديث يقول لتلاميذه أحمضوا ويأمرهم بالأخذ في ملح الكلام خوفاً عليهم من الملل والإحماض ، أصله من الحمض وهو ما ملح ومر من النبات ومقابلة الخلّة وهو ما كان حلوا ، تقول العرب الخلّة خبز الإبل والحمض فاكهتها (القنوجي ١٩٧٨ ، ج ١ ، ص ٣٣٨) .

ومن المعروف أن التعليم الإسلامي خاصة في فترات ازدهارنا تميز بجعل حرية الطالب مكفولة في حضور المادة التي يرغبها ، وفي الحلقة التي يرغبها ، كما

كان له أن "ينتقل من حلقة إلى أخرى تبعاً لنشاطه وعدد العلوم التي يرغب في دراستها" (الفقى ، ١٩٨٠ ، ص١٢٣) مادام يشعر في نفسه المقدرة على فهم ما يدرس بها ، و كان من حقه "الإعراض عما لا تميل نفسه إليه ، فلم يعرف التعليم في تلك المرحلة هذه البرامج الإجبارية المفروضة" (زادة ، ١٩٦٨ ، ج ١ ، ص ٢٨) من قبل الدولة الإسلامية

وكان على الطالب أن يحضر لدى حلقة الأستاذ الذي يقتنع بفكره وبتبحره في مادته ، إذ كان للطالب الحرية في أن يجالس أكثر من معلم في وقت واحد بالإضافة إلى حرية تنقله بين الأساتذة ، إذ "لا يعرف الرجل خطأ معلمه ، حتى يجالس غيره" (المرجع السابق ، ص ٤٤) ، وفي ذلك يقول إخوان الصفا " كان للطالب الحرية الكاملة في أن يتفرغ لطلب العلم إذا هو أراد أو يقسم وقته بين العمل للكسب وبين التعلم للثقف والاسترشاد ، وبذلك جمعت التربية الإسلامية في المرحلة العليا بين الانقطاع لطلب العلم وبين المزاوجة بين العلم والعمل ، أو ما يعرف في عصرنا الحالي بالتعليم المتناوب مع العمل أو التعليم المفتوح " (جمال الدين ، ١٩٨٣ ، ص ٤٠٣) .

وقد بلغت هذه الحرية مبلغاً عظيماً حيث بلغت إلى حد رفع أمر المعلم إلى القاضي وامتثال المعلم لحكم القاضي وفي ذلك يقول عياض " أن رجلاً خراسانياً جاء من خراسان إلى المدينة للسمع من مالك ، فوجد الناس يعرضون عليه وهو يسمع ولا يسمعون قراءة منه عليهم ، فسأله أن يقرأ عليهم فأبى مالك ، فاستعدى الخراساني قاضي المدينة ، وقال : جئت من خراسان ونحن لانرى العرض ، وأبى مالك أن يقرأ علينا ، فحكم القاضي على مالك : أن يقرأ له ، فقيل لمالك : أأصاب القاضي الحق ؟ قال : نعم ، وفيه أيضاً إشارة إلى أن حق المعلم على المتعلم إتباعه والاقتراء به (القرطبي ، ١٩٨٧ ، ج ١٥ ، ص ٣٧٠)

أما فيما يخص علاقة العالم بالمتعلم فقد كان العالم بالنسبة للطالب كالوالد ، وعلي إثر تلك النظرية كانت تسود علاقة الحب والاحترام بين المعلم والمتعلم ، يتبين ذلك من قول إخوان الصفا : " واعلم بأن المعلم والأستاذ أبٌ لنفسك وسبب لنشوتها وعلّة حياتها ، كما أن والدك أب لجسدك وكان سبباً لوجوده ، وذلك أن والدك أعطاك صورة جسدية ، ومعلمك أعطاك صورة روحانية ، وذلك أن المعلم يغذي نفسك بالعلوم ويربّيها بالمعارف ويهديها طريق النعيم واللذة والسرور والأبدية والراحة السرمدية ، كما أن أباك كان سبباً لكون جسدك في دار الدنيا ومربيك ومرشدك إلي طلب المعاش التي هي دار الفناء والتغيير ساعة بساعة ، فسل يا أخي ربك أن يوفقك لك معلماً رشيداً هادياً سديداً ، واشكر الله علي نعمائه " (النقيب ، ١٩٨٧ ، م ، ص ٦٢) ، ولذا كان من " عادة القدماء تسمية المعلم أباً للمتعلم (ابن أبي أصيبعة ، دت ، ج ١ ، ص ٤٤)

لقد كانت العلاقة بين المعلم والمتعلم علاقة متداخلة في جميع نواحي الحياة لدرجة كبيرة ، يُعبر عنها التلميذ يحيى بن جعفر البيكندی لأستاذه محمد بن إسماعيل بقوله "لولا أنت ما استطعت إعيش بخارى" (الذهبي ، ١٩٩٤ ، ج ١٢ ص ٤١٨) ، مما يدل على حمل المعلم قسطاً كبيراً من هموم التلميذ ومشاكله والعمل على حلها ، ومحاولته تبسيط الحياة له ، ويقول في موضوع آخر : "لو قدرت أن أزيد في عمُر محمد بن إسماعيل من عمري لفعلت ، فإن موتى يكون موت رجل واحد ، وموته ذهاب العلم" (متز ، ١٩٩٥ ، ص ٢٥١) .

وكانت صلة المعلم بالمتعلم صلة روحية قوية ، لدرجة كانت تجعل المعلم يرفع تلميذه بجواره على السرير تقديراً له ، وكانت العلاقة بينهما تتسم بالدفء وتُعادل - ما لم تعلوا - علاقة الأب بالأبناء ، فيقول أبو الفتح القواس يوسف بن عمر "حضرت مجلس القاضي المحاملى وكان له أربعة مستملين يستملون عليه ، وكنت لا أكتب في مجلس الإملاء إلا ما أسمع من لفظ المحدث ، فقامت قائماً ، لأنى كنت بعيداً عن المحاملى بحيث لا أسمع لفظه فلما رأني الناس أخرجوا لي وأجازوني ، حتى جلست مع المحاملى على السرير" (ابن ماجه ، د٥٤ ، ج ١ ، ص ١١٤)

ونتيجة لهذه العلاقة الطيبة التي كانت تجمع بين الرازي وتلاميذه نجده يؤلف كتاب " الأسرار" بناء على سؤال تلميذ له من بخارى ، وهو محمد بن يونس العالم بالرياضيات والطبيعات والمنطقيات وممن كثرت خدمته للرازي أستاذه ، وفي ذلك يقول : فألفت كتابي هذا ، وأتحفته - أي تلميذي - بما لم أتحمف أحداً من الملوك والأمراء " (المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٩١ حديث رقم ٢٤٨) مما يعنى أن مكانة الطالب عند الرازي كانت تفوق مكانة الأمراء لديه فإن كان يسعى في قضاء حوائج الأمراء والملوك بدرجة ما فهو أيضاً يسعى في قضاء حاجات الطالب بدرجة أشد ، خاصة فيما يتعلق بحاجته العلمية .

ومما يؤكد العلاقة بين الطالب وتلميذه في الإسلام وأنها كعلاقة الأب بابنه ما روى في الأثر قول المعلم "إنما أنا لكم مثل الوالد لوالده أعلمكم" (زادة ، ١٩٦ ، ج ٢ ، ص ٢١٥) ، وانتشرت تلك الروح والعلاقة بين المعلمين وتلامذتهم ردحاً من الزمان ، وفي ذلك يقول أبو حنيفة في حق تلامذته .

أولئك أبنائي فجنني بمثلهم إذا جمعنا يا عتيد المناقب (الذهبي ١٩٩٤ ، ج ٥ ، ص ٣٦٤)

وربما بلغ التلاميذ درجة عند أساتذتهم تعلو درجة أبنائهم ، وفي ذلك يقول مالك بن دينار "أتينا أنساً أنا وثابت ويزيد الرقاشي فنظر إلينا ، فقال : ما أشبهكم بأصحاب محمد ﷺ لأنتم أحب إلي من عدة ولدى إلا أن يكونوا في الفضل مثلكم (المرجع السابق والجزء والصفحة) .

وإذا كان الوالد يدعو لولده لشدة حبه له ، فقد كان المعلم كذلك يدعو لتلميذه لهذا السبب ، فيقول أنساً لتلاميذه "أنى لأدعو لكم في الأسحار"(متر ١٩٩٥، ص ٢٥٥) ، كما "كان بعض العلماء إذا انتهى مجلسه يقول ، قوموا فيقوم تلاميذه ، ويأخذ هو يدعو الله" (الشعراني ، ١٩٨٨م ، ص ٥٣)

وإذا كانت الدعوة من جهة المعلم لتلاميذه لتدل دلالة واضحة على حبه لهم وحرصه عليهم ، فقد كانت الدعوة للشيخ أو المعلم من قبل التلاميذ لدلالة واضحة أيضاً على حبهم لشيخهم ، يؤكد ذلك قول أبو حنيفة النعمان "ما صليت قط إلا ودعوت لشيخي ، ولكل من تعلمت منه علماً أو علمته (الذهبي ١٩٩٤، ج ١٨، ص ٣٥٢) ، أي أنه كان يدعو لشيخه كما يدعو لتلميذه .

ويوضح يحيى بن منده هذه العلاقة المتبادلة بقوله : "قرأت على عمى قول شعبه ، من كتبت عنه حديثاً فأنا له عبد ، فقال عمى : من كتب عنى حديثاً فأنا له عبد" (ابن جماعة ، ١٩٨٦ ، ص ص ٤٩ ، ٥٠)

أي أن المعلم كان يضع نفسه من الطالب موضع العبد ، لأنه كتب عنه كما كان الطالب يضع نفسه للمعلم موضع العبد أيضاً لأنه تتلمذ على يديه .

ولم يكن المعلم يضع حدوداً أو مسافات نفسية بينه وبين تلميذه ، يؤكد ذلك قول أبو زيد الأنصاري : "سمعت المفضل يقول : كنت أتى عاصماً أقرأ عليه ، وإذ لم آتني في بيتي" (الجزري ، د.ت ، د.ت ، ج ٧ ، ص ٤١٨) ، ومما يؤكد تلك الروح الإسلامية قول سليمان بن المغيرة : "قدم علينا البصرة سفیان الثوري فأرسل إلي ، فقال : بلغني عنك أحاديث ، وأنا على ما ترى من الحال فأتني إن خف عليك فأتيته فسمع مني" (الجزري ، د.ت ، ج ١ ، ص ٤٠٨)

لقد كان التبجيل والاحترام للأستاذ أساساً لدى كل طالب ، وشرطاً ضرورياً لدراسة الطالب ، بل وصل الاعتقاد في فترات ازدهار المسلمين إلى "أن عقوق الوالدين يمحوها الاستغفار ، وعقوق الأستاذ لا يمحوها شيء" (الجزري د.ت ، د.ت ، ج ٧ ، ص ٤٤٦) وبات راسخاً في الأذهان أنه "من تأذى منه أستاذه يحرم بركة العلم ولا ينتفع به إلا قليلاً ، بل قيل أنه ينبغي أن يقدم حق معلمه على حق أبويه وسائر المسلمين ، ومن توقيره توقير أولاده ومتعلقاته (القنوجي ١٩٧٨، ج ١ ، ص ٢٤١)

كما حظي المتعلم على كثير من ميسرات التعليم والتعلم مثل الرعاية المالية الكافية للمتعلم طوال فترات ازدهارنا ، ويبين ابن بطوطة كيف حظي المتعلم على الرعاية المالية كميسرات للتعليم والتعليم قائلاً : " وبمدينة واسط مدرسة عظيمة حافلة فيها حوالي ثلاثمائة خلوة ينزلها الغرباء القادمون لتعلم القرآن عمرها الشيخ تقي الدين عبد المحسن الواسطي وهو من كبار أهلها وفقهائها ، ويعطي لكل متعلم بها كسوة في السنة ويجري له نفقته كل يوم

ويقعد هو وإخوانه وأصحابه لتعليم القرآن بالمدرسة وقد لقبته وأضافني وزودني تمرأً ودراهماً" (اللواتي، ١٩٨٥ م، ج١، ص٢٠٥)

وقد حظي المتعلم على مجموعة كبيرة من القيم حرصت مناهجنا على إكسابها له ، ونظراً لكثرتها نرى أهمية الاكتفاء ببعضها دون الحصر ومنها الإخلاص في التعلم حسبة لله حيث لا تكون نية المتعلم إلا رضا الله سبحانه وتعالى ، ولذا نجد أن هناك إجماع بين العلماء على أن من أهم آداب المتعلم الإخلاص بمعنى أن يكون قصد المتعلم في الحال تخلية باطنه وتحميله بالفضيلة ، وفي الحال القرب من الله سبحانه والترقي إلى جوار الملائكة العالية من الملائكة والمقربين ، ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه ومجاراة السفهاء ومباهاة الأقران (القنوجي ١٩٧٨، ج١، ص١٢٧) ؛ لأنه " يطلب العلوم للقرب إلى الله دون الرئاسة والمباهاة والمنافسة ويقدم تقبيح ذلك في نفسه بأقصى ما يمكن(المرجع السابق، ج١، ص١٢٨) ، لينتفع بعلمه وفي ذلك يقول الجنيد: سألت السري السقطي متى ينتفع المتعلم بعلمه قال إذا طلب من عين الصفا قلت للجنيد ما عين الصفا ؟ قال : لا يريد به غير معرفة الله وطاعته (أحمد ، ١٩٨٨ م، ج٩ ص٤٢٢٣)

وقد أجمع العلماء على أهمية أن ينوي المتعلم بطلب العلم ، رضا الله تعالى والدار الآخرة ، وإزالة الجهل عن نفسه ، وعن سائر الجهال ، وإحياء الدين وإبقاء الإسلام ، فإن بقاء الإسلام بالعلم ، ولا يصح الزهد والتقوى مع الجهل وينوي به الشكر على نعمة العقل ، وصحة البدن ، ولا ينوي به إقبال الناس عليه ولا استجلاب حطام الدنيا ، والكرامة عند السلطان وغيره ، اللهم ألا إذا طلب الجاه ، للأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وتنفيذ الحق ، وإعزاز الدين ، لا لنفسه وهواه" (عبود، ١٩٨٢، ص ١٩١)

ولذا لا نعجب إذا علمنا أنه كان المقصود من العلم والتعليم والتعلم معرفة الله سبحانه ، وهي غاية الغايات ورأس أنواع السعادات(القنوجي ١٩٧٨، ج١ ص٢٥٢) ، ولذا كان ينصح المتعلم بحسن النية ، وفي ذلك يقول صاحب أبجد العلوم " وإياك أيها المتعلم أن يكون شغلك من العلم أن تجعله صنعة غلبت على قلبك حتى قضيت نحبك بتكراره عند النزاع (المرجع السابق والصفحة)

ويؤكد ابن القيم على أهمية النية للمتعلم لأن من الصفات الأساسية في طالب العلم صحة النية ، وفي ذلك يقول : وأما سعادة العلم فلا يورثك إياها إلا بذل الوسع وصدق الطلب وصحة النية ، كما أكد الخطيب البغدادي في غير ما موضع من مؤلفاته على استعمال المتعلم الجدي في أمره ، وإخلاص النية في قصده ، والرغبة إلى الله في أن يرزقه علماً يوفقه فيه ويبعده من علم لا ينتفع به (معلوم، ١٩٩٣ م، ص ٢٩٥)

ولأهمية النية في طلب العلم شدد ابن جماعة علي المعلم في" أن يحرض طلبته علي حسن النية ، بالتدريج قولاً وفعلًا ويعلمه بعد أنسه به أنه ببركة حسن النية ينال التربة العلية من العلم والعمل ، وفيض اللطائف وأنواع الحكم وتنوير القلب ، وانسراح الصدر ، وتوفيق العزم ، وإصابة الحق ، وحسن الحال والتسديد في المقال ، وعلو الدرجات يوم القيامة (ابن جماعة ، ١٩٨٦ ، ص ٩٨)

ويؤكد الغزالي على أهمية نية طالبه قائلاً " أيها الولد كم من ليالٍ أحبيتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب ، وحرمت علي نفسك النوم - لا أعلم ما كان الباعث فيه - إن كان نيتك ، نيل عرض الدنيا ، وجذب حطامها وتحصيل مناصبها ، والمباهاة علي الأقران والأمثال ، فويل لك ، ثم ويل لك وإن كان قصدك فيه إحياء شريعة النبي ﷺ وتهذيب أخلاقك ، وكسر النفس الأمارة بالسوء فطوبي لك ، ثم طوبي لك ، ولقد صدق من قال :

سهر العيون لغير وجهك ضائع ويكاؤهن لغير فقدك باطل (الغزالي وآخرون ، ١٩٦٧ ، ص ص ١١٩ : ١٢٠)

ولأهمية النية وإخلاصها لله كان المتعلم أحرص ما يكون عليها وفيها يسأل أستاذه وفي ذلك يقول الغزالي لتلميذه : " وسألتني عن الإخلاص ، وهو أن تكون أعمالك كلها لله تعالي ، ولا يرتاح قلبك بمحامد الناس ، ولا ييأس بمذمتهم (المرجع السابق ، ص ١٢٩) ، ومن هنا يمكن القول بأنه يجب علي المتعلم " أن ينوي في تعلمه أن يعمل بعلمه لله تعالي ، وأن يعلم الجاهل ، ويوقظ الغافل ، ويرشد الغوي (القنوجي ١٩٧٨ ، ج ١ ، ص ٢٤٠)

ومن آداب المتعلم أيضاً العمل بما علم أو ما اصطلاح عليه ب : اقتضاء العلم العمل ، وفي ذلك يقول أبو حامد الغزالي محدثاً المتعلم من العلم دون العمل به في رسالته أيها الولد ضارياً مثلاً لتلميذه : " لو كان علي رجل في برية عشرة أسياف هندية مع أسلحة أخرى ، وكان الرجل شجاعاً وأهل الحرب، فحمل عليه أسد مهيب فما ظنك ، هل تدفع الأسلحة شره منه بلا استعمالها أو ضربها ؟ ومن العلوم أنها لا تدفع إلا بالتحريك والضرب ، كهذا لو قرأ رجل مائة آلاف مسألة علمية وعلمها وتعلمها ولم يعمل بها لا تفيده إلا بالعمل ، ومثله لو كان لرجل حرارة ومرض صفراوي ، يكون علاجه بالسكنجبين والكثكاب ، فلا يحصل البرء إلا باستعمالها ، ولو قرأت العلم مائة سنة ، وجمعت ألف كتاب ، لا تكون مستعداً لرحمة الله تعالي إلا بالعمل (المرجع السابق ، ص ٩٨) .

وعن أبي الدرداء قال : " لن تكون عالماً حتى تكون متعلماً ، ولا تكون متعلماً حتى تكون بما علمت عاملاً ، إن أخوف ما أخاف إذا وقفت للحساب أن يقال لي ما عملت فيما علمت ، ويقول في موضع آخر ويل للذي لا يعلم مرة وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات " (الذهبي ، ١٩٩٤ ، ج ٢ ص ٣٤٧)

والي هذه الرؤية يذهب ابن سينا حيث يري " أن الصبي إذا أوغل في تخصصه ومجال درسه فعليه أن يطبق ما تعلمه في أرض الواقع ، وأن يسعى للتكسب منه والتمهن فيه ، فإن حدثت المنفعة زادت الرغبة في المزيد من العلم والمزيد من الأحكام فيه للمزيد من المنفعة ، حيث يقول : فإذا أوغل الصبي في صناعته بعض الولوج فمن التدبير أن يعرض للكسب ويحمل علي التعيش منها فإنه يحصل في ذلك منفعتان : أحدهما : إذا ذاق حلاوة الكسب بصناعته وعرف غناها وجدها عظيمة فلم يضجع - يُقتصر - في إحكامها وبلوغ أقصاها ، والثانية أن يعتاد طلب المعيشة (النقيب ، ١٩٨٤ ، ص ١٦٢)

كما أكد السابقون على أهمية إتقان العلوم من قبل المتعلم وفي ذلك يقول ابن خلدون " إن الحدق في العلم والتفنن فيه ، والاستيلاء عليه ، إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف علي مسائله واستنباط فروعه من أصوله ، وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحدق في ذلك المتناول حاصلًا (ابن خلدون ، ١٩٨٤م ، ج ٢ ، ص ١١) ، أما الزرنوجي فيري أن علي المتعلم أن " يثبت ويصبر ، حتى لا يشتغل بضم آخر ، قبل أن يتقن الأول " (عبود ، ١٩٨٢ ، ص ص ١٩٢ ، ١٩٣)

ولعل من أهم أخلاقيات المتعلم الحرص على الأوقات لأنه الذي يمر منها لا يعود وفي ذلك يقول ابن جماعة :علي المتعلم أن يبادر شبابه وأوقات عمره إلي التحصيل ، ولا يغتر بخدع التسوييف والتأويل ، فإن كل ساعة تمضي من عمره لا بدل لها ولا عوض عنها ، ويقطع ما يقدر عليه من العلائق الشاغلة ، والعوائق المانعة عن تمام الطلب وبذل الاجتهاد وقوة الجهد في التحصيل ؛ فإنها كقواطع الطريق(ابن جماعة ، ١٩٨٦ ، ص ١١٢)

ويقول أيضاً : " ولا يؤخر المتعلم تحصيل فائدة تمكن منها أو يشغله الأمل والتسوييف عنها ؛ فإن للتأخير آفات ، ولأنه إذا حصلها في الزمن الحاضر حصل في الزمن الثاني غيرها ، ويغتنم وقت فراغه ونشاطه وزمن عافيته وشرح شبابه ونباهة خاطره وقللة شواغله ، قبل عوارض البطالة أو موانع الرياسة (المرجع السابق ، ص ١٣٧) .

ومن الأخلاق التي ينبغي أن يكتسبها المتعلم أيضاً استشارة الكبير وفي ذلك يقول ابن المقفع للولد الصغير " : أي بني ، يجب أن تلزم نفسك استشارة أرباب الرأي والكياسة وأصحاب الفطنة والحصافة في ممارسة ومزاولة الأمر الذي يسنح ويعرض لك فإن كل من يأخذ بمشاورة العقلاء ويعتصم بنصيحة النصحاء في الأمور التي أراد إمضاءها وإتمامها يكون قد وضع قدم الإقدام في موضع الاهتمام (شمس الدين ، ١٩٨٥ ، ص ٢٢٢) .

ويوضح الغزالي بعض معيقات العلم ، وأولها مرض الحقد ، فمن كان الحقد يأكل قلبه ، فإنه لا يمكن أن يتعلم ، حتى يبرأ من مرض الجهل ، لأنه

بدلاً من أن يتعلم من العلماء ، يدفعه الحقد إلي أن يركز - وهو يكلمهم - علي الجدل معهم ليحرجهم ، ومن ثم فإنه لا يمكن أن يستفيد من علمهم شيئاً ، بل علي العكس يخرج من هذا الجدل بحقد أشد ، لا يستريح منه ، حتى يدمره تماماً حقه كما تحرق النار نفسها (ابن جماعة ، ١٩٨٦ ، ص ٢٠٧)

أما ثاني هذه الأمراض المستعصية للجهل ، فهو مرض الحمق ، وهذا الحمق يبدو - في نظر الغزالي - في أن الأحمق ينظر بمرآة نفسه فيري الناس جميعاً مثله ، وهو في مجال العلم ، لا يريد أن يتعلم منذ البداية ، لأنه إذا حصل علي قليل من العلم يعتقد أن لديه العلم كله ، وأنه أفضل الناس وأعلمهم وينعكس ذلك علي سلوكه إذا هو قابل عالمًا حقاً ، إنه يعتبره ندًا له ونظيراً ومن ثم يري هذا العالم عاجزاً عن حل ما أشكل عليه فإذا حله العالم ؛ فإنه يرفضه ، لأنه لا يتصور هذا الحل حلاً ، لأنه لو كان حلاً لتوصل هو إليه (المرجع السابق والصفحة)

وأما ثالث أمراض الجهل المستعصية - عند الغزالي - فهو الغباء ، أو التخلف العقلي ، فالإنسان المتخلف عقلياً ، لا يستطيع - بطبيعته - أن يفهم أموراً كثيرة ، لأنها فوق مستوي إمكانيات عقله تماماً كالطفل الذي لا يستطيع أن يستوعب ما يستوعبه الكبير " (عبود ، ١٩٨٢ ، ص ٢٠٨)

ثم ينتقل الغزالي من هذه الأمراض المستعصية الثلاثة ، إلي المرض الرابع الذي يقبل - عنده - العلاج ، وهو مرض الجهل ذاته ، غير مصحوب بحقد أو حمق ، أو قصور عقلي أي غير مصحوب بمرض من الأمراض المستعصية السابقة فمثل هذا الجاهل ، يجوز للعالم أن يضيع وقتاً معه ، لأن مثل هذا الوقت سيكون مثمراً ، لأنه يزرع - حينئذ - في أرض خصبة ، سرعان ما تؤتي ثمارها بإذن ربها (المرجع السابق ، ص ٢٠٩)

ويبين ابن خلدون أن كثرة التأليف في العلوم عائقة عن التحصيل بقوله : " اعلم أنه مما أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعاليم وتعدد طرقها ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك وحينئذ يسلم له منصب التحصيل فيحتاج المتعلم إلى حفظها كلها أو أكثرها ومراعاة طرقها ، ولا يفي عمره بما كتب في صناعة واحدة إذا تجرد لها فيقع القصور " (ابن خلدون ، ١٩٨٤ ، ج ١ ، ص ٥٣١)

• مفهوم المتعلم في الكتابات التربوية المعاصرة :

تناولت عديد من الدراسات المتعلم ، ومن أمثلة تلك الدراسات دراسة حسن حسن منصور حيث تناول في كتابه منهج الإسلام في تربية الشباب طالب العلم ، ولم يقف الباحث عند مفهومه وإنما تناوله من خلال عدة واجبات يتحتم عليه القيام بها ومن هذه الواجبات :

- ◀ أن يطهر الطالب نفسه من المعاصي ولا يفكر في الإقدام عليها .
- ◀ أن يتحلى طالب العلم بالأدب الجم والخلق الحسن والبعد عن قبيح الفعل ومذموم السلوك .
- ◀ أن يبذل الطالب الاحترام الكافي لمعلمه داخل وخارج معهد العلم .
- ◀ حسن الاستماع والإصغاء للمعلم .
- ◀ أن يكون طائِعاً لمعلمه كطاعته لوالده .
- ◀ الانتظام في سلك التعليم ، واحترام مواعيد مجالس العلم ، واتباع تعليمات ونصائح المعلمين (منصور، ١٩٩٧، ص ص ٨١ : ٨٥)

وبصفة عامة يرى أن الأخلاق الحسنه كلها خبر لصاحبها ، فما كان حسن الخلق في شيء إلا زانه ، وخير الطلاب أحسنهم أخلاقاً ، والخلق الحسن يحتوي على عديد من الصفات النبيلة ، كما يرى أن أفضل تعبير عن هذه الصفات ما قاله الإمام الغزالي : البعد عن مذموم الصفات كالغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب فكل هذه ظلمات تحجب نور العلم ، وليس العلم كثرة الرواية وما تعيه الحافظة ؛ وإنما هو نور البصيرة بها تميز بين الحق والباطل والضار والنافع ، والخير والشر (المرجع السابق ، ص ص ٨٢ : ٨٣)

أما ماجد عرسان الكيلاني فيرى أن المتعلم يحتاج إلي إتقان عدد من المهارات الأساسية ، منها مهارة الاستماع لأنها معينة علي صياغة السؤال ، وسبيل إلي الفهم ، وإتقان هذه المهارة يقتضي من السامع أن لا يحدث نفسه بشيء غير ما يسمع ، وأن يكون حاضر القلب والعقل ، ساكن الجوارح ، عازماً علي العمل بما يسمع ، ومن حسن الاستماع إمهال المتكلم حتى يقضي حديثه ، وقلة التلطف إلي الجواب ، والإقبال بالوجه ، والنظر إلي المتكلم ، والوعي في أن يفهموا عنه فيعلموا له بما يفهمون عنه وإذا أتقن المتعلم مهارة الاستماع ، انتقل إلي الفهم ثم الحفظ ، ثم العمل ، ثم النشر (الكيلاني ، ١٩٨٥ ، ص ١٣٠)

وفي دليل كلية التربية ، جامعة سلمان بن عبد العزيز ، بالمملكة العربية السعودية نجد تعريفاً للمتعلم بكلية التربية من خلال أدواره في التربية العملية " الميدانية " مثل :

- ◀ تطبيق فلسفة الجامعة تطبيقاً كاملاً من حيث التزام آداب المهنة وأخلاقها .
- ◀ الالتزام بالدوام اليومي الكامل منذ بداية الدوام وحتى موعد الانصراف في المدرسة .
- ◀ في حالة حدوث أي طارئ أو ضرورة تلزم التأخر أو الغياب يجب إبلاغ مدير المدرسة رسمياً ، وكذلك المشرف التربوي .
- ◀ الالتزام بالعبء اليومي حسب الخطة المدونة في محتويات برنامج التربية الميدانية .
- ◀ التعاون مع طلاب مدرسة التطبيق على أسس من الاحترام والجدية والابتعاد عن التعالي أو التبسيط الزائد معهم .

- « تطبيق ما تعلمه (الطالب/المعلم) في كلية التربية من معارف ومهارات والاستفادة قدر الإمكان من الأجهزة التعليمية والوسائل المدرسية والمساهمة في تطويرها.
- « الاهتمام بدفتر التحضير والاستعداد المسبق والمكتوب للدرس حتى تؤدي الحصة المدرسية على أكمل وجه.
- « التعاون مع مدير مدرسة التطبيق والمعلم المتعاون وأعضاء الهيئة التدريسية مع بذل الجهد للاستفادة من خبراتهم .
- « التصرف المرن الأمر الذي يساعدها على التأقلم مع البيئة المدرسية التي يعمل فيها
- « ضبط النفس وعدم الانزعاج أو القلق لدى تلقيه النقد الذي يوجهه الآخريين لأدائه.
- « المشاركة في عملية المشاهدة والتعرف على مدرسة التطبيق والمنهج ابتداء من الأسبوع الثاني تمهيدا لتولي المسؤولية الكاملة عن التربية الميدانية.
- « التنسيق مع المعلم المتعاون بشأن العبء الذي يقوم بتنفيذه مع وضع خطة مفصلة للدرس الذي يعده ومناقشة هذه الخطة مع المعلم المتعاون .
- « الحرص على حضور دروس أخرى للزملاء في المدرسة متى أمكن ذلك .
- « المشاركة في نشاطات المدرسة التعليمية المختلفة.
- « مناقشة الأداء التدريسي مع مشرف التربية الميدانية أو المعلم المتعاون ويحضر النقاش ويساهم فيه (الطلاب / المعلمين) الآخريين الموجودين في المدرسة ويراعى في النقاش أن يركز حول الوصف الموضوعي للدرس وأداء (الطالب / المعلم) وليس على الجوانب الذاتية.
- « تدوين الملاحظات والانطباعات عن عملية التدريس في كراسة خاصة يستخدمها كمذكرات يومية وقد يرجع إليها في الأسبوع الأخير من الفصل الدراسي يطرح من خلالها أية موضوعات للنقاش داخل الكلية .
- « التعاون الكامل مع مشرف التربية الميدانية والتجاوب معه والاستفادة من خبراته وتوجيهاته التربوية (دليل كلية التربية بجامعة سلمان بن عبد العزيز، ١٤٣٤ - ١٤٣٥ هـ، ص ص ١٣، ١٤)

كما يتم تعريف المتعلم من خلال بعض أدواره في الشرح أثناء التربية العملية، وقد تناولت بصفة عامة بعض الصفات الواجب توافرها في الطالب / المعلم ليكون معلماً نموذجياً مثل: " أن يكون، ملاحظ، مخطط، مقوم، مشاور مرشد، زميل مهنة، صديق" (المرجع السابق، ص ١٨) .

وفى دراسة بعنوان دور المدرسة كمجتمع تعلم مهني في بناء ثقافة المتعلم وتنميتها قامت بتعريف المتعلم من خلال بعض أدواره في بناء ثقافة التعلم وتنميتها، وقد عرفت المتعلم على أنه المادة الخام التي تنتقل عبر خط الإنتاج

التعليمي الذي يصب فيه كل معلم مجموعة من الدروس حتى نهاية عملية الإنتاج " المرحلة التعليمية " للوصول إلى المنتج " معارف - مهارات " ، وقد ركزت الدراسة على تعريف مجتمع التعلم من زوايا متعددة دون إفراد لكثير من تعريفات المتعلم ، وإن كانت قد تناولت بعض صفاته حين ذكرت أن المتعلم يمكن أن يخطئ ؛ لكن الأخطاء يمكن النظر إليها على أنها فرص يجب اغتنامها والاستفادة منها أكثر من كونها أحداث يجب تجنبها .

كما تحدثت الدراسة عن أهمية إشراك المتعلم بطريقة نشطة في التعلم وكأنها تأصل لسمة من سماته إذ تراه مشاركاً نشطاً في العملية التعليمية / التعليمية حيث يقوم بأنشطة عدة تتصل بالمادة المتعلمة مثل البحث ، والقراءة والكتابة ، وطرح الأسئلة والمناقشة وحل المشكلات .

وقد ركزت هذه الدراسة على أهمية إعادة بناء بنية المتعلم الذهنية عند التفاعل مع مواقف حقيقية ، وعند تفاعله مع الآخرين في مواقف التعلم ، كما أكدت الدراسة على أن المتعلم ينبغي أن يكون مشاركاً نشطاً يبحث عن المعلومات ويضعها في بنية متكاملة ويجعلها جزءاً من خبرته (حيدر ، ومحمد ١٩٨٦ ، ص ٤٦ : ٣٨)

وقد وجد الباحث كثيراً من الدراسات التربوية التي تهتم بالمتعلم ، فهو مادتها ومع ذلك لم تتعرض من قريب أو بعيد لمفهوم المتعلم ومن تلك الدراسات - على سبيل المثال لا الحصر - تلك الدراسة المقتضية التي صدرت عن جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن : " استراتيجيات التعلم والتعليم والتقويم بدأت فيه بتعريف التعليم teaching والتعلم learning ، كما تناولت الفرق بين التعليم والتعلم وبين استراتيجيات التعليم واستراتيجيات التعلم ، كما تناولت مبادئ التعليم والتعلم الجيد وأنواعه ، وكذلك تعرضت لمفهوم استراتيجيات التعليم وتصنيفها ومفهوم التقويم وأنواعه ، وقد ختمت الدراسة بقائمة مصطلحات تعريفية ، ورغم أن الدراسة تتناول التعليم والتعلم وكان من المنطقي أن تتناول مفهوم المتعلم إلا أنها لم تتناول مفهوم المتعلم ولا نظائره (جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن ، ١٤٣٤ - ١٤٣٥ هـ)

كما وجد الباحث دراسة تتحدث عن تقويم أداء التلميذ ومع ذلك لم تتناول مفهوم التلميذ ، كما تناولته الباحثة بلفظ آخر وهو المتعلم ومع ذلك لم تتعرض لكلا المفهومين (الشربيني ، د.ت [academy.moe.gov.eg/traning /prim /pdf_qua/6.pdf](http://academy.moe.gov.eg/traning/prim/pdf_qua/6.pdf))

• بناء مفهوم المتعلم في الفكر التربوي الغربي :

اشتقت كلمة طالب " Student " حرفياً من الكلمة اللاتينية " Student " من الفعل " studere " (Oxford dictionaries.2015) وفي الإنجليزية

البريطانية، تستخدم كلمة " Student " للتعبير عن الطالب الذي يدرس أو يتدرب في جامعة أو كلية (In British English)، أما في الإنجليزية الأمريكية، فإن لفظة " Student " تشير إلى أي شخص يدرس في مدرسة أو كلية أو جامعة (ibid)، وبصفة عامة يمكن القول بأنها تشير إلى " الشخص الذي يدرس في إحدى الجامعات أو أي مكان آخر تابع لمؤسسات التعليم العالي . FARLEX (2015 OP. CIT) " أو الفرد الذي يلتحق أو يحضر دروساً في مدرسة أو كلية أو جامعة (ibid)، كما تشير إلى الشخص الذي يظهر اهتماماً بموضوع معين " (Oxford dictionaries، 2015). "، كما تشير إلى " الشخص الذي يحضر دورة دراسية، أو الشخص الذي يقوم بدراسة مستفيضة لموضوع معين، أو إلى الشخص الذي يدرس لدخول مهنة معينة (ibid)

كما نجد مصطلحاً آخر يدل على المتعلم وهو مصطلح " Scholar " وتستخدم " في معظم الأحيان بمعنى طالب أو تلميذ (2015-2003 FARLEX OP. CIT) ، ويقصد به " الشخص الذي لديه الاستعداد للدراسة (Oxford dictionaries، 2015) ، وتشير أيضاً إلى " الطالب الذي حصل على منحة للدراسة في مدرسة أو كلية أو جامعة (ibid) ، كما تعبر عن " الشخص الذكي الذي يعمل بجد ومثابرة في المدرسة (2015-2003 FARLEX OP. CIT) ، وإلى الشخص الذي تلقى تعليماً جيداً، أو الشخص الذي يدرس ولم يتم مراحل تعليمه الأساسية بعد، وتشير أيضاً إلى الطالب الذي يتلقى مساعدات مالية في مؤسسة تعليمية (ibid) أو الشخص الذي تلقى تعليماً جيداً (ibid)

وتستخدم كلمة " Schoolboy " للإشارة إلى الصبي الذي يذهب إلى المدرسة (ibid) كما " تستخدم للدلالة على سمة من السمات المميزة للأطفال (Oxford dictionaries، 2015)، وتستخدم أيضاً للدلالة " على الطفل الذي يذهب إلى المدرسة سواء كان ذكراً أم أنثى، تلميذ أم تلميذة " (ibid) .

كما تستخدم كلمة " Pupil " لتشير إلى الشخص الذي يخضع للعملية التعليمية في المدرسة (Oxford dictionaries، 2015). كما يقصد بها أيضاً " الشخص الذي يتم تدريسه من جانب شخص آخر " معلم " (ibid) ، كما تشير إلى " الطالب الذي يخضع للإشراف المباشر للمعلم أو الأستاذ (FARLEX (2015 OP. CIT) ، وقد اشتقت لفظة " Pupil " من كلمة " pupille " التي تعود إلى الفرنسية القديمة، ومن كلمة " pupillus " اللاتينية (ibid) وتستخدم لفظة " Educate " للدلالة على المتعلم المسجل في مؤسسة تعليمية ما (FARLEX (2015 OP. CIT) ، كما تشير إلى الشخص الذي يتلقى التعليم؛ تلميذ، طالب، ويخالف لفظة المربي " Educator " (Oxford، 2015) (dictionaries)

ويرجع استخدام لفظة " Educate " إلى أوائل القرن الـ ١٩؛ في كتابات " توماس Thomas " الروائي والشاعر الساخر في الفترة بين " ١٧٨٥ - ١٨٦٦ " كما في رواية: "توماس يحب الطاووس Thomas Love Peacock " (ibid)

وترمز كلمة " Auditor " في إحدى معانيها إلى التعليم غير النظامي ، حيث تشير إلى الطالب الذي يحضر دورة للاستماع فقط دون المشاركة أو الامتحان ولا يحصل على إجازة أو شهادة معتمدة بها (FARLEX .2003- 2015 OP. CIT)

وقد تشير إلى "الشخص الذي يسمع أو يستمع إلى محاضرات أو لقاءات علمية لكنها ليست جزءاً رسمياً من مساره الدراسي ، دون القيام بمشاركة في فعاليات هذه الدورة (ibid) كما " تشير إلى الشخص الذي يستمع بأسلوب جيد لدورة تعليمية ، فهي تمثل الشخص السامع أو المستمع (FARLEX .2003- 2015 OP. CIT) وبصفة عامة فقد اشتقت لفظة " Auditor " والتي اشتقت من كلمة " auditeur " الفرنسية القديمة ، من كلمة " auditor " اللاتينية وأصلها من audire "الاستماع" (.Oxford dictionaries,2015).

وقد يستخدم اصطلاح آخر هو " College boy " للإشارة إلى الطالب (أو إلي الطالب السابق) في كلية أو جامعة (FARLEX .2003- 2015 OP. CIT) أما لفظة " Crammer " فتشير للدلالة على الطالب الذي يتلقى دورة مكثفة في فترة وجيزة (ibid) ، أو تستخدم لفظة " Passer " لتشير إلى الطالب الذي اجتاز الاختبارات الدراسية (ibid) ، وثمة لفظة أخرى هي : Nonreader تشير إلى " الطالب البطيء جداً في تعلم القراءة (ibid) وقد يقصد بها " الشخص الذي لا يتمكن من مهارة القراءة ، وخاصة الطالب الذي يستغرق وقتاً طويلاً في تعلم القراءة (ibid) .

كما يشير مصطلح " Overachiever " إلى الطالب الذي يبلغ أعلى معايير معدلات الذكاء (ibid) ، وربما يستخدم في بعض المواضع للإشارة " إلى إمكانية الوصول لما هو أفضل مما هو متوقع ، خصوصاً في الواجبات المدرسية (Oxford dictionaries,2015).، ويستخدم المصطلح "Seminarian" للإشارة إلى الطالب في حلقات العلم أو في معهد ديني (FARLEX .2003- 2015 OP. CIT) ، وقد اشتق المصطلح " Seminarian " من كلمة "seminarium" اللاتينية" (Oxford dictionaries,2015).

كما تستخدم اللفظة " Skipper " للدلالة على الطالب الذي يفشل ويهمل في حضور الدروس (FARLEX .2003- 2015 OP. CIT) ، وقد اشتقت كلمة "Skipper" من كلمة " Schipper " ذات الأصول اللغوية الهولندية الألمانية ..(Oxford dictionaries ,2015.)

ويشير مصطلح " Withdrawer " إلى الطالب الذي انسحب من المؤسسة التعليمية بعد أن كان مقيداً بها (FARLEX .2003- 2015 OP. CIT) ، أما مصطلح "Student Teacher" فيستخدم للدلالة على الطالب الجامعي الذي يسعى للحصول على شهادة تربوية تحت إشراف ذوي الخبرة كجزء من دورة للتأهل كمعلم معتمد (ibid) .

كما تطلق لفظة " Lettered " كصفة لمن تلقى تعليماً جيداً في الأدب والفنون، الخ (ibid) كما يطلق مصطلح " Lettered " كصفة لمن تلقى تعليماً رسمياً (Oxford dictionaries ،2015) ، وقد يعنى " أيضاً بمن تلقى تعليمه من القراءة والكتابة أو ما يتصل بمحو الأمية ، وتطلق كذلك على المتعلمين تعليماً عالياً (FARLEX .2003- 2015 OP. CIT)

وفي الوقت الراهن نجد مجموعة من المدارس في الفكر الغربي حيث نجد بعض الفصول تركز على مراعاة ميول المتعلم وربما تتمركز حول المتعلم ولعل من أوائل الذين نادوا بأهمية المتعلم في العصر الحديث جون ديوي (١٩١٦ م) ، حيث كان من أوائل الذين نادوا بأهمية التركيز على احتياجات الطلاب بدلا من التركيز على المناهج الدراسية ، بحيث يأخذ في الاعتبار ميوله واتجاهاته ورؤيته في اتخاذ القرارات داخل المدرسة ، وبصفة عامة يتم التركيز على المتعلم بدلا من التركيز على المادة العلمية المقدمة لجميع الطلاب ، حيث يدرسون نفس الكتاب ونفس المواد المقررة على الطلاب بطريقة واحدة (Jerome G. Delaney.1999.p.2)

وتركز المدرسة القائمة على المتعلم على بعض المبادئ النفسية التي يقول بها علماء النفس مثل مراعاته من حيث العوامل الوراثية وخبراته ووجهات نظره وموهبته وقدراته واحتياجاته ، والتي توصلنا إليها من خلال الممارسات التعليمية واستطعنا من خلالها الوصول إلي زيادة فعالية ودافعية الطالب (ibid)

ويتطلب التعلم القائم على التلميذ التخطيط بدرجة كبيرة من المرونة بحيث يلبي احتياجات الطلاب في كل بعد من أبعادهم أو في كل عنصر من عناصرهم (Who Are the Learners? p.26) ، وترتكز الفصول الدراسية التي تجعل المتعلم محوراً لها بشكل أساسي على ما يسمى بتفريد التعليم ، ويكون دور المعلم فقط مجرد تسهيل عملية النمو ، لأن دوره لا يعدوا عن كونه دليلاً للمتعلم ، ويمكن الحكم على تعلم الطلاب هنا من خلال مدى تحقيق الأهداف الموضوعية سلفاً والمتفق عليها (Learner-Centered vs. Curriculum-Centered Teachers. 2014. P.2)

والمعلم الناجح هو ذلك الذي يستخدم أساليب متعددة للتعلم ، في التخطيط للتدريس ، وفي برامج التعلم ، ومساعدة التلاميذ بحيث يصل إلى

تحقيق الأهداف التعليمية وتخريج متعلمين بصورة متوازنة ومرنة (How . P 5c Students Learn)

أما الفصول الدراسية التي تركز على المناهج الدراسية فيحدد فيها المعلم ما يجب أن يدرس ومتى ، وكيف يدرس ، والمدة الزمنية اللازمة للتدريس ، وما سيتم تدريسه طوال العام ، مع تحديده لأساليب الانضباط (Learner-Centered vs. Curriculum-Centered Teachers.) (2014). P.2. op.cit

ويتميز المتعلم الجيد في هذه الفصول بمجموعة من الصفات والخصائص منها : أنه كثيري الأسئلة ، وكثيراً ما يفكر خارج مجال خبراتهم ، ويستكشف ما حوله من الموجودات ، ولديه المقدرة على بذل الجهد لتحصيل المعرفة ، ويقراً كثيراً كما يتصف بحسن الاستماع إلى الآخرين ، ولا يستسلم بسهولة ، كما يحب التعليم ، ولديه القدرة على التركيز الذهني الشديد ، ويدرك صعوبة التعليم ، ويشعر أنه ليس متعة ، ولذلك يبذل المشقة من أجله لمعرفة بأهميته ، كما يشارك الآخرون في نتائج تعلمهم ، ويتميز بكثرة أسئلته (Maryellen Weimer، 2014)، Jan 22nd، PhD،

كما نجد عدة مدارس فكرية في الغرب نشأت في البداية كفلسفة ثم سرعان ما أصبحت مدارس تربوية ومن أمثلة هذه المدارس المثالية والبرجماتية والواقعية وغيرها ، والمثالية هي النهج الذي يركز على موضوع المناهج التي تهتم بالثقافات والأفكار العظيمة الدائمة ، وبالقيم العالمية والمطلقة والأبدية وتتمثل الغاية من التربية عند الفلسفة المثالية في مساعدة المتعلم في التعبير عن طبيعته الخاصة ، وفي إعداده للحياة بتزويده بالمعرفة من خلال تنمية عقله وتدريبه على إدراك الحقائق العليا (الهندي ، ٢٠١٠ ، ص ص ٢٤٨، ٢٤٧)

وتقضى النظرة المثالية بانفصال العالم الروحي عن العالم المادي ، فنجد منهج التربية المثالية يفصل بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية والتجريبية حيث أكد المنهج المثالي على أهمية العلوم باعتبارها القدرة على تنمية فكر الإنسان (الجمال ، ٢٠١٠ ، ص ٣٧)

وتهتم المثالية بالمعلم أكثر من المتعلم ، إذا لا يهتمها حاضر الطفل ومستقبله ولكن يهتمها المثل العليا وعالم الفكر ، ولذا ينظر المثاليين للتلميذ علي أنه كائن روحي ، وأنه جزء من كل وهو المجتمع ، وقد حدد هرمان هورن " Herman Horne" النظرة المثالية للتلميذ في كتابه الفلسفة المثالية للتربية في عبارة موجزة هي: "تؤمن فلسفتنا بأن المتعلم هو شخص محدود (المرصفي ، وآخرون ٢٠٠٠ ، ص ٣٦) ، وهو متلق سلبي عليه أن يحذو حذو أستاذه في الفكر والسلوك ولا يفهم أسلوب الحوار والمناقشة علي أنه أسلوب ديمقراطي بقدر ما هو طريقة منظمة تشار فيها التساؤلات بطريقة مرتبة حتى يمكن استخراج ما بداخل

التلميذ ، وحتى تنكشف أمامه الحقائق التي هي أصلاً موجودة لديه ، ولكنه غير قادر بمفرده على الوصول إليها (أحمد ، ١٩٨٢ ، ص ٦٩)

وينحصر دور التلاميذ في تنفيذ الأوامر والوصايا ، فالتلميذ المثالي الذي يستحق المكافأة والثواب هو الذي يستطيع التنبؤ برغبات المعلم وتحقيقها بفاعلية وجدارة ، فالمعلم باعتباره ممثلاً للكبار، وممثلاً للمجتمع هو الذي يقرر ما يتعلمه التلاميذ ، وما ينبغي عمله وما علي التلاميذ إلا الطاعة التامة والتسليم الأعمى ، وإلا عرضوا أنفسهم لشتى أنواع العقوبات (السيسي ، ٢٠٠٠ ، ص٧٢) .

وتركز المثالية على ثلاثة عناصر تفتقر في كثير من الفصول الدراسية اليوم هي : الثقافة ، وتحقيق الذات ، والتنمية الأخلاقية ، هذه العناصر الثلاثة إذا درست بطريقة جيدة كانت سبباً مباشراً في تقليل العنف المدرسي وتطوير الطلاب (Idealism، Existentialism، Pragmatism، Realism، Postmodernism، March 6، Philosophies of education ، 2012)

أما المدرسة الواقعية فتركز على تعليم طلابهم المنهج العلمي في حل المشكلة ، وترى أنه يجب على المتعلمين اكتساب القدرة على التفكير النقدي علاوة على استخدام الملاحظة والتجريب (LeoNora M. Cohen . 1999 ، Part 2، p2)

ويفضل الواقعيون الطالب الذي يستجيب للمناهج الموضوعية وطرق التعليم المستخدمة ، وألوان النشاط المتاحة ، والطالب الذي يستحق المثوبة والمكافأة هو الذي تتوافق رغباته مع رغبات المعلم ، وتتشابه أسئلته مع تلك التي يرغب المعلم في تلقيها ، وتكون ملاحظاته ومشاركاته مفيدة في تعليم المعلم للطلاب الآخرين ، كما يولي الواقعيون الطلاب الموهوبين اهتماماً خاصاً ، خاصة في مجال العلوم الطبيعية والرياضيات ، كما يأخذون في الاعتبار الفروق الفردية بين الطلاب ومرحل النمو المختلفة وخصائصها ومتطلباتها (السيسي ، ٢٠٠٠ ، ص١٠٢) .

ويرى الواقعيين أن التعلم يبدأ بحركة المتعلم ورغبته التي تدفعه إلى أن يكون نشطاً ، على أن ذلك لا يعني مجرد حركة جسمية فالمهم أن يكون العقل ذاته نشطاً أيضاً ، وطالما أن الطريقة تساعد الطالب في فهم المعرفة كشيء مناسب لدوافعه الأساسية فلن يكون هناك خطر اللامبالاة أو نقص الاهتمام وبالتالي الانصراف عن الدرس (عبد الرحيم ، ٢٠٠٥ ، ص٢٠٠) ، كما يرون أن التلميذ لا يجب أن يترك ليكتشف بنفسه كل ما يريد أن يعرفه ، إذ أن ما يريد أن يعرفه التلميذ هو في الغالب أقل أهمية مما ينبغي أن يعرف (كريم ، ٢٠٠٠ م ص ص ٢٦٦ ، ٢٦٥)

ويرى أرسطو "Aristotle" - واقعي - أن المناهج يجب أن تساير مراحل نمو المتعلمين ، فالأطفال يجب أن تعطى لهم فرصة اللعب والنشاط الجسمي ، إلى جانب القراءة والكتابة والتربية التي تسبق فترة المراهقة ، ويجب أن تهتم بغرس القيم الفاضلة ، ويقوم الطلاب عن طريق الامتحانات بقياس القدرة على الحفظ والتذكر والحكم قبل أن يُسمح لهم بالانتقال إلى مراحل دراسية أعلى (العراقي ، ١٩٨٩ م ، ص ١٤٩)

ويرى الواقعيون الكلاسيكيون أن المناهج التي تُعطى للطلاب ينبغي أن تكون ثابتة ومنطقية ، والمناهج التي تُعطى لتنمية قدرة المتعلم العقلية أكثر من الاهتمام بالتعليم ذاته أو بشخصيته أو باحتياجاته وميوله ، ومسئولية التلميذ أن يجيد تلك المعارف أو المواد الدراسية التي أثبتت أهميتها في تدريب العقل عبر العصور (كريم ، ٢٠٠٠ م ، ص ص ٢٦٤ ، ٢٦٥)

أما المدرسة البرجمانية فتبرز الفرد وتضعه في الاعتبار الأول فالفرد حامل الفكر المبدع ، وصاحب العمل وصاحب تطبيقه (المرجع السابق ، ص ٩٤) ، غير أنها ترفض أن يُدرّس الفرد كوحدة منعزلة عن المجتمع ، فالتربية ذات طبيعة اجتماعية ، وفردية معاً ، أو في آن واحد ، والجانب الفردي يتمثل في قدرات المتعلم وميوله وهي نقطة البداية في التعلم ، والجانب الاجتماعي يتمثل في تهيئة الفرد للحياة في جماعة ، وكلاهما متكامل (العراقي ، ١٩٨٩ م ، ص ١٥٣)

ويعد الطالب من منظور البرجمانية المحور الأساسي فنشاطه أساس كلِّ تدريس ، وكل ما يفعله المعلم هو أن يوجه الطالب إلى التعلم الذاتي ، وان يُعلم الطالب ليس ما ينبغي أن يتعلمه ، وإنما يشجعه باتجاه معرفة نتيجة نشاطه الذهني والتجريبي ، والمهم في رأي البرجمانية في العملية التربوية تأكيد أمرين الأول العناية باهتمام الطالب ، والثاني العناية بحب الاستطلاع لديه ، وذلك لأنهما يُحفزان على التعلم بصفة أساسية (الليمان ، ٢٠٠٤ ، ص ٩٧)

وتنظر البرجمانية دائماً إلى التلاميذ في ضوء السياق الاجتماعي الذي يعيشون فيه ، وإن كانوا أفراداً لهم ذواتهم الخاصة فهم جزء من المجري العام للأحداث في المجتمع ، إنهم غير منفصلين عن عملية الحياة الاجتماعية التي هي الوحدة العضوية للفرد والاجتماعي ، ولكنهم أفراد منفصلين يجب أن يعاملوا كوحدة (عبد الرحيم ، ٢٠٠٥ ، ص ١٥٣) .

ويرفض "البرجماتي" أن يكون الطفل تحت أقدام أستاذه مهما كان مركز هذا الأستاذ ، ويأبى أن يكون الطفل في موقف سلبي ، يقبل آراء غيره ونتائج تفكير الناس ، بل يتطلب من الطفل أن يقف موقف الباحث المنقب عن الحقيقة يفكر ، ويجرب بنفسه ، ليكتسب دراية بمواجهة مشاكل الحياة ، ومعالجتها فليست التربية تعليم الطفل ما لا بد أن يعرفه ، ولكنها تشجعه ليعرف بنفسه

نتيجة نشاطه العقلي، والتجريبي، فالمعرفة الحقيقية ليست معرفة جافة مستمدة من الكتب، ولكنها قوة لمواجهة المواقف الجديدة، فالبرجماتية تقدم العمل على التفكير (عبد العزيز، ١٩٦١م، ص١٠٦)

وتعد المدرسة البرجماتية من أبرز المدارس التي ركزت على المتعلم وجعلت نشاطه أساس كل تدريس، والتي انعكست بصورة واضحة على تنظيم المنهج الذي ينبغي أن يتضمن الخبرات التعليمية، التي تؤدي إلي نمو الجوانب المختلفة الجسمية والعقلية والاجتماعية، ويكون المعلم منظمًا للأنشطة التربوية ومساعدًا علي اكتشاف المعرفة وليس مُلقنًا لها (الهندي، ٢٠١٣، ص١٧٥)

وبصفة عامة تقول البرجماتية ينبغي أن يشارك التلميذ بطريقة ديمقراطية، في التفكير والبحث والتمحيص، ليصل إلى الحقائق بنفسه، ولذا فهي تشجع وتحت على استخدام طريقة حل المشكلة، والأساليب العلمية في التعليم (أبو العينين، ١٩٨٧، م، ص ٢٧٤)

• توصيات البحث :

يوصى الباحث بما يلي :

- ◀ الاهتمام والعناية بمجال المفاهيم .
- ◀ العمل على إنشاء علم المفاهيم ليتناول وليؤصل مفاهيم كل علم كأساس لكل دارس لهذا العلم، وفي الميدان التربوي بصفة خاصة
- ◀ العمل على فحص مفاهيمنا المعاصرة وما تحمله من قيم.
- ◀ العمل على بناء منهج ومعايير وضوابط للتعامل مع المفاهيم وخاصة المستوردة منها
- ◀ إعادة دراسة المفاهيم السائدة وما تحمله من قيم .

• خاتمة :

تناول الباحث في هذه الدراسة مفهوم المتعلم بعد أن أظهر أهمية المفاهيم وأنها عبارة عن أفكار أو تعبيرات تجريدية تعتمد على الصفات المشتركة للأشياء أو الأحداث، كما أظهر أنها تعد مفاتيح العلوم في كل مجال معرفي، ولذا فإن ضبطها وتحديدها وتوضيحها وتفسيرها للباحثين على درجة كبرى من الأهمية .

كما نوه البحث إلى خطورة أن يعبر على معانٍ مختلفة ومتعددة بألفاظ واحدة، وضرورة أن يكون لدينا منظومة مفاهيم تربوية منضبطة ومحددة، وقد ركز البحث على مفهوم تربوي واحد وهو مفهوم المتعلم حيث تناوله في كل من المعاجم العربية ثم القرآن الكريم والسنة النبوية مع تأصيله من خلال التراث مقارنة به في كتاباتنا المعاصرة وفي الفكر التربوي الغربي .

وبصفة عامة فقد حرصت الدراسة على بناء مفهوم المتعلم من خلال تناولها له في كل من المعاجم والقرآن الكريم والسنة الصحية وفي التراث إضافة إلى الكتابات المعاصرة ومقارنة بالفكر التربوي الغربي واختتمت الدراسة برؤية كل من المدارس الغربية المثالية والواقعية والبرجماتية لمفهوم المتعلم .

• المراجع :

- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم. (د.ت). عيون الأنباء في طبقات الأطباء. تحقيق نزار رضا. لبنان: دار مكتبة الحياة .
- ابن أبي يعلى، القاضي أبي الحسين محمد. (د.ت). طبقات الحنابلة. لبنان: دار المعرفة.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (١٤٠٣ هـ). العلل المتناهية في الأحاديث الواهية. تحقيق خليل الميس. لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م). غريب الحديث لابن الجوزي. تحقيق عبد المعطي أمين القلعجي. لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (١٤٢٢ هـ). زاد المسير في علم التفسير. تحقيق عبد الرزاق المهدي. لبنان: دار الكتاب العربي.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (د.ت). صفوة الصفوة. تحقيق طارق محمد عبد المنعم. الإسكندرية: دار ابن خلدون .
- ابن النديم، محمد بن اسحق. (د.ت). الفهرست. لبنان: دار المعارف.
- ابن جماعة، بدر الدين محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن سعد الله الكناني. (١٩٨٦ م). تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم. تحقيق عبد الأمير شمس الدين. لبنان: دار أقرا.
- ابن جماعة، محمد بن إبراهيم بدر الدين. (د.ت). المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي. تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان. دمشق : دار الفكر .
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل العسقلاني، أحمد بن علي. (١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب. بيروت. لبنان: دار المعرفة .
- ابن حنبل، أبو عبد الله الشيباني أحمد بن حنبل. (د.ت). مسند الإمام أحمد بن حنبل. القاهرة: مؤسسة قرطبة.
- ابن حبان، أبو حاتم البستي محمد بن حبان بن أحمد. (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م). صحيح ابن حبان ٢. تحقيق شعيب الأرنؤوط. بيروت. لبنان: مؤسسة الرسالة.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي : مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٩٨٤ .
- ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن (١٩٨٧ م). جمهرة اللغة. تحقيق رمزي منير بعلبكي. بيروت. لبنان: دار العلم للملايين.
- ابن سعد، محمد . (١٩٦٨ م). الطبقات الكبرى. القاهرة: مطبعة دار التحرير.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسى. (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م). المحكم والمحيط الأعظم. المحقق عبد الحميد هنداوي. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية.

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي . (١٩٨٤م). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.
- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني. (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م). مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون . لبنان: دار الفكر.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. (د.ت) : البداية والنهاية. لبنان: مكتبة المعارف.
- ابن ماجه، أبو عبد الله القزويني محمد بن يزيد المعروف. (د.ت). سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . لبنان: دار الفكر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفيريقي المصري. (١٩٨٨م). لسان العرب. بيروت: دار الجيل.
- أبو إسحاق الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف . (د.ت). طبقات الفقهاء . بيروت. لبنان: دار القلم.
- أبو الحسين القشيري، مسلم بن الحجاج . (د.ت). صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت. لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- أبو السعود محمد بن محمد العمادي (د.ت) : إرشاد العقل السليم إلي مزايا القرآن الكريم . لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- أبو الشيخ ، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان. (١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م). طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها. تحقيق عبد الغفار البنداري ، سيد حسن . بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية.
- أبو العينين، علي خليل . (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م). التربية الإسلامية والتنمية. رسالة الخليج العربي. يصدرها مكتب التربية العربي لدول الخليج. العدد الثاني والعشرون. السنة الرابعة.
- أبو الفتح الموصلی، ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم. (١٩٩٥م). المثل السائر. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . بيروت. لبنان: المكتبة العصرية.
- أبو الفضل العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م). الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق علي محمد البجاوي. بيروت. لبنان: دار الجيل .
- أبو المعالي ، محمد بن رافع السلامي تقي الدين. (١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م). الوفيات. تحقيق صالح مهدي عباس . بشار عواد معروف. المملكة العربية السعودية: مؤسسة الرسالة.
- أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي . (د.ت). سنن أبي داود ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . بيروت. لبنان: دار الفكر.
- أحمد، فكري شحاتة . (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م). مقدمة في فلسفات التربية . منشورة في حسان محمد حسان . دراسات في الفكر التربوي. المملكة العربية السعودية: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة.
- أحمد، كمال الدين عمر . (١٩٨٨م). بغية الطلب في تاريخ حلب. تحقيق سهيل ذكار. لبنان: دار الفكر.
- أحمد، لطفي بركات. (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م). في الفكر التربوي الإسلامي. المملكة العربية السعودية: دار المريخ للنشر.

- أحمد، منير الدين. (١٤٠١هـ - ١٩٨١م). تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري " مستنفاة من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي. ترجمة وتلخيص سامي الصقار. المملكة العربية السعودية: دار المريخ.
- أحمد، ميرغني دفع الله. (١٩٨٣م). المعجم الموجز في المصطلحات التربوية. الكويت: دار البحوث العلمية.
- إخوان الصفا. (١٩٢٨ م). رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا. تحقيق خير الدين الزركلي. القاهرة: المطبعة العربية.
- إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى. (١٩٦٩م). تفسير القرآن الكريم، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله. (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. القاهرة: دار الكتاب العربي.
- الباقلائي، محمد بن الطيب أبو بكر. (١٩٨١م). إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر القاهرة: دار المعارف.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). صحيح البخاري "الجامع الصحيح المختصر". ط٣. تحقيق مصطفى ديب. لبنان: دار ابن كثير.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء. (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م). معالم التنزيل. لبنان: دار المعرفة.
- البيضاوي. (١٤١٦هـ / ١٩٩٦م). تفسير البيضاوي. تحقيق عبد القادر عرفات. لبنان: دار الفكر.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. (د.ت). سنن الترمذي. تحقيق محمد شاكرو وآخرون. لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- التلمساني، أحمد بن محمد المقرئ (١٩٦٨م): نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس. لبنان: دار صادر.
- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف. (د.ت). الجواهر الحسان في تفسير القرآن. لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- الجزري، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد. (د.ت). غاية النهاية في طبقات القراء. ط٣. عنى بنشره براجستراسر. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية.
- الجزري، المبارك بن محمد. (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م). النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمد الطناحي. لبنان: المكتبة العلمية.
- الحموي، ياقوت. (١٩٠٦م). معجم البلدان. القاهرة: مطبعة السعادة.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي. (د.ت). تاريخ بغداد. لبنان: دار الكتب العلمية.
- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن. (١٤٠٧هـ). سنن الدارمي. لبنان: دار الكتاب العربي.
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين. (١٤١٤هـ / ١٩٩٤م). سير أعلام النبلاء. ط١٠. تحقيق وتخريج شعيب الأرنؤوط وآخرون. لبنان: مؤسسة الرسالة.
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين. (د.ت). تذكرة الحفاظ. لبنان: دار إحياء التراث العربي.

- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي زين الدين أبو عبد الله (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) : مختار الصحاح ، طه . بيروت . لبنان : المكتبة العصرية.
- الزركشي.(١٩٨٠م).البرهان في علوم القرآن.ط٣.تحقيق محمد أبو الفضل.لبنان:دار الفكر.
- الزرنوجي،برهان الدين.(١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م).تعليم المتعلم في طريق التعلم. ط ٢. تحقيق صلاح محمد الخيمي ، نذير حمدان.لبنان :دار ابن كثير.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد.(١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).أساس البلاغة تحقيق محمد.بيروت.لبنان:دار الكتب العلمية.
- السبسي،جمال أحمد.(٢٠٠٠ م).الأصول الفلسفية للتربية.القاهرة:منشورات كلية التربية بالسادات.جامعة المنوفية.
- السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين.(١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م). الدر المنثور في التفسير بالمأثور.لبنان:دار الفكر.
- السيوطي،محمد بن أحمد عبد الرحمن بن أبي بكر المحلي.(د.ت). تفسير الجلالين.القاهرة:دار الحديث.
- السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر.(١٩٤١م).الإتقان في علوم القرآن. ط٣. القاهرة:مطبعة حجازي.
- الشريبي، أحلام الباز حسن الشريبي : تقويم أداء التلميذ ، المركز القومي للامتحانات والتقويم التربوي ، متاح على : demy.moè.gov.eg/traning /prim/ pdf_qua /6.pdf
- الشعرائي، أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري.(١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م). الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار.بيروت.لبنان:دار الجيل .
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله.(١٤١٤ هـ).فتح القدير.دمشق: دار ابن كثير.
- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل: الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: علي محمد الجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) : معجم الفروق اللغوية. إيران: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ " قم " .
- الغزالي ، أبو حامد.(د.ت).إحياء علوم الدين.القاهرة:دار الريان.
- الغزالي،بواخرون.(١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م).أيها الولد مأخوذ من " آداب المتعلمين ورسائل أخري في التربية الإسلامية " . ط٢. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. بيروت ،لبنان:دار العلم للملايين.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي .(د.ت).معاني القرآن. تحقيق حمد يوسف النجاتي وآخرون .القاهرة:دار المصرية للتأليف والترجمة.
- الماوردي، أبو الحسن البصري. (د.ت). أدب الدنيا و الدين . طنطا:دار الصحابة للتراث.
- المرصفي ، محمد علي وآخرون .(٢٠٠٠). في الأصول الفلسفية للتربية ، طنطا : مطبعة الكتاب الجامعي.

- الميمان، بدرية بنت صالح ابن عبد الرحمن، مني علي السالوس. (١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤م). النظرية التربوية " تطبيقاتها عبر العصور " دراسة تحليلية من المنظور الإسلامي". المملكة العربية السعودية: منشورات الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.
- الألوسي، محمود شكري. (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م). روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني. لبنان: دار الكتاب العربي.
- الباقلائي، محمد بن الطيب أبو بكر. (١٩٨١ م). إعجاز القرآن. تحقيق السيد أحمد صقر. القاهرة: دار المعارف.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (١٩٧٥م). البيان والتبيين. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن. (١٩٥٩م). عجائب الآثار في التراجم والأخبار. تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- الجمال، رانيا عبد المعز. (٢٠١٠ م). في الأصول الفلسفية للتربية. الفيوم: مكتبة دار العلم.
- الحسيني، محمد كمال طه. (١٩٨٤ م). الاتجاه البولتكيني في التربية الإسلامية. رسالة ماجستير غير منشورة. القاهرة: جامعة المنوفية: كلية التربية. قسم أصول التربية.
- الخطيب، محمد شحات وآخرون. (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). أصول التربية الإسلامية. ط ٢. المملكة العربية السعودية: دار الخريجي للنشر والتوزيع.
- الداوودي، شمس الدين محمد بن علي. (د.ت). طبقات المفسرين ، لبنان: دار الكتب العلمية.
- الدمشقي، عبد الحي بن أحمد. (د.ت). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. لبنان: دار الكتب العلمية.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. (١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م). مختار الصحاح. ط ٥. لبنان: المكتبة العصرية .
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض. (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م). تاج العروس من جواهر القاموس. لبنان: دار الفكر.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم. (١٩٧٠م). مناهل العرفان في علوم القرآن. ط ٣. لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م). جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق أحمد محمد شاكر. المملكة العربية السعودية: مؤسسة الرسالة.
- العراقي، سهام محمود. (١٩٨٩م). في أصول التربية "الأصول الدينية والفلسفية". طنطا: مكتبة المعارف الحديثة.
- الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف. (١٩٨٠م). الدولة العباسية. القاهرة: مكتبة نهضة الشرق.
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج أبو عبد الله. (١٩٨٧م). الجامع لأحكام القرآن. ط ٢. تحقيق. أحمد عبد العليم البردوني. القاهرة: دار الشعب .
- القزويني، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم أبو القاسم الرافعي. (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م). التدوين في أخبار قزوين. تحقيق عزيز الله العطاردي. لبنان: دار الكتب العلمية.
- القنوجي، صديق حسن. (١٩٧٨م). أبجد العلوم. تحقيق عبد الجبار ذكار. لبنان: دار الكتب العلمية.

- الكيلاني، ماجد عرسان. (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م). تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية "دراسة مهمة في الأصول التاريخية للتربية الإسلامية". ط٢. لبنان: دار ابن كثير .
- اللواتي، محمد بن عبد الله. (١٤٠٥هـ). تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. السمة رحلة ابن بطوطة. ط٤. تحقيق على المنتصر الكنانى. لبنان: مؤسسة الرسالة.
- المرصفي، محمد علي وآخرون. (٢٠٠٠م). في الأصول الفلسفية للتربية. طنطا: مطبعة الكتاب الجامعي.
- الميمان، بدرية صالح. (١٩٩٥م). نحو تأصيل إسلامي لمفهوم التربية وأهدافها. القاهرة: فندق الأمن دورة التربية الإسلامية.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م). سنن النسائي الكبرى. تحقيق حسن عبد المنعم شلبي. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
- النسفي، حافظ الدين عبد الله بن أحمد بن محمود. (١٩٩٨م / ١٤١٩هـ). مدارك التنزيل وحقائق التأويل " تفسير النسفي ". القاهرة: دار الكلم الطيب.
- النقيب، عبد الرحمن. (١٩٨٤م). فلسفة التربية عند ابن سينا. المكتبة العربية للدراسات التربوية. إشراف، سعيد إسماعيل علي. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.
- النقيب، عبد الرحمن. (١٩٨٧م). التربية الإسلامية رسالة ومسيرة. الكتاب السادس من سلسلة أفاق البحث العلمي في التربية الإسلامية. القاهرة: دار الفكر العربي.
- النقيب، عبد الرحمن، بدرية صالح الميمان. (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م). تأصيل المفاهيم التربوية ضرورة أولية لإصلاح التربوي. القاهرة: دار النشر للجامعات .
- النقيب، عبد الرحمن، جمال محمد الهندي. (٢٠٠٣م). قراءات في التربية الإسلامية. المنصورة: دار أم القرى.
- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهرى، أبو منصور. (٢٠٠١م). تهذيب اللغة . لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله البغدادي. (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م). غريب الحديث للقاسم بن سلام. تحقيق محمد عبد المعيد خان حيدر آباد - الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية.
- الهندي، جمال محمد محمد. (٢٠١٠م). في تطور الفكر التربوي. المملكة العربية السعودية: دار كنوز المعرفة.
- الهندي، جمال محمد محمد. (٢٠١٣م). في فلسفة التربية. المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد.
- الهيتمي، على بن أبي بكر. (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد القاهرة، لبنان: دار الريان للتراث. دار الكتاب العربي .
- اليماني، عبد الكريم على سعيد. (٢٠٠٤م). فلسفة التربية. الأردن: دار الشروق.
- أنس، أبو عبد الله الأصبحي مالك بن أنس. (د.ت). موطأ مالك. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار إحياء التراث العربي.
- جامعة سلمان بن عبد العزيز. (١٤٣٤هـ / ١٤٣٥هـ). دليل كلية التربية. المملكة العربية السعودية: وزارة التعليم العالي.

- جمال الدين،نادية.(١٩٨٣م).فلسفة التربية عند إخوان الصفا.القاهرة:منشورات المركز العربي للصحافة.
- تيمور، أحمد بن إسماعيل بن محمد.(١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م). تصحيح التصحيف وتحريير التحريف.القاهرة:دار الآفاق العربية.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي.(١٤١٤هـ - ١٩٩٢م). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.لبنان:دار الكتب العلمية.
- حيدر،عبد اللطيف،محمد، المصليحي محمد.(٢٠٠٦م). كمجتمع تعلم مهني في بناء ثقافة التعلم وتنميتها،الإمارات: جامعة الإمارات العربية المتحدة.مجلة كلية التربية.السنة الحادية والعشرون.العدد (٢٣).
- دُوزي برينهارت بيتر آن .(١٩٧٩ - ٢٠٠٠م). تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه.محمد سليم النعيمي.جمال الخياط.الجمهورية العراقية:وزارة الثقافة والإعلام.
- زادة،طاش كبري.(١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م). الشقائق النعمانية "العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم". لبنان: دار الكتاب العربي.
- زادة،طاش كبري.(١٩٦٨م).مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم.القاهرة:دار الكتب الحديثة .
- رجب، مصطفى.(٢٠٠٩م). الإعجاز النفسي في القرآن الكريم.دسوق:دار العلم للإيمان للنشر والتوزيع.
- شمس الدين،عبد الأمير.(١٩٨٥م). الفكر التربوي عند ابن المقفع والجاحظ وعبد الحميد الكاتب.المملكة العربية السعودية: دار أقرأ .
- شهيه، ابن قاضى.(١٩٧٨م / ١٣٩٨هـ). طبقات الشافعية، تحقيق حافظ خان. حيدر آباد.الدىكن. الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية.
- عارف، نصر محمد.(١٤٠١هـ، ١٩٨١م).الحضارة - الثقافة - المدنية "دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم".هيرندن.أمريكا:الدار العالمية والكتاب الإسلامي والمعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- عبود،عبد الغني.(١٩٨٢م). الفكر التربوي عند الغزالي كما يبدو من رسالته "أيها الولد" القاهرة:دار الفكر العربي.
- عبد الرحمن،جامعة الأميرة نوره.(١٤٣٤ - ١٤٣٥هـ). استراتيجيات التعلم والتعليم والتقويم.المملكة العربية السعودية: مشروع تأسيس الجودة والتأهيل للاعتماد المؤسسي والبرامجي "عمادة ضمان الجودة والاعتماد".
- عبد الرحيم،سامح.(٢٠٠٥م). جميل الأصول الفلسفية وفلسفة التربية.القاهرة:دار أبو هلال للطباعة والنشر.
- عبد العزيز،صالح.(١٩٦١م / ١٣٨١هـ).التربية الحديثة "مادتها، مبادئها، تطبيقاتها العملية".القاهرة:دار المعارف.
- علاونة،شفيق فلاح حسان.(١٤١١هـ - ١٩٩٠م). "خصائص المتعلم من وجهة النظر الإسلامية" المملكة الأردنية الهاشمية: منشورة في فتحي حسن ملكاوي.مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة "بحوث المؤتمر التربوي".
- قمبر،محمود.(د.ت).دراسات تراثية في التربية الإسلامية.قطر:دار الثقافة.

- كريم، محمد أحمد وآخرون. (٢٠٠٠ م). في أصول التربية "الأصول الفلسفية للتربية". الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- محمد، علي جمعة. (١٩٩٨). مدخل لقضية المفاهيم والمصطلحات، منشورة في إبراهيم البيومي غانم وآخرون "بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية". القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- مصطفى، إبراهيم وآخرون. (د.ت). المعجم الوسيط، القاهرة: مجمع اللغة العربية،
- متر، آدم. (١٩٩٥ م). الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري. ط٢. ترجمة محمد عبد الهادي. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب
- منصور، حسن حسن. (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م). منهج الإسلام في تربية الشباب جمهورية مصر العربية: سلسلة قضايا إسلامية. العدد (٢٦) يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- مصطفى، إبراهيم وآخرون. (د.ت). المعجم الوسيط. القاهرة: مجمع اللغة العربية.
- معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي، متاح علي :
- معلوم، سالك أحمد. (١٩٩٣ م). الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي. ط٢. القاهرة: مكتبة طيبة.
- Idealism، Realism، Pragmatism، Existentialism، (March 6، 2012) ، Postmodernism، Philosophies of education. Available at : <http://handpfoundationsofamericaneducation.blogspot.com.eg/2012/03/idealismrealismpragmatismmexistentialism.html>
- LeoNora M. Cohen. (1999) School of Education، OSU ،Part 2. available at : <http://oregonstate.edu/instruct/ed416/PP2.html>
- Oxford dictionaries. (2015). Student، British & World English Oxford University Press، available at: <http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/student>
- Oxford dictionaries. (2003-2015) Student، Oxford Advanced Learner's Dictionary Oxford University Press، available at : <http://www.oxforddictionaries.com/definition/learner/student>
- FARLEX. (2003-2015). Auditor، the free dictionary " Random House Kernerman Webster's College Dictionary "، Farlex، Inc، available at: <http://www.thefreedictionary.com/auditor>
- Jerome G. Delaney. (1999). WHAT ARE LEARNER-CENTERED SCHOOLS؟، Faculty of Education، Memorial University of Newfoundland، Winter.p.2 Available at: <http://www.mun.ca/educ/faculty/mwatch/vol1/delaney2.html>
- How Students Learn - A Review of Some of the Main Theories، Postgraduate Certificate - Tertiary Level Teaching، P 5c - Activists، reflectors، theorists and pragmatists. Available at: <http://www2.rgu.ac.uk/celt/pgcertlt/how/how5c.htm>

- Learner-Centered vs. Curriculum-Centered Teachers: Which Type Are You? 2014.. Available at: <https://www.teachervision.com/teaching-methods-and-management/curriculum-planning/4786.html>
- Maryellen Weimer. (Jan 22nd, 2014). Seven characteristics of Good Learners, PhD. available at: <http://www.facultyfocus.com/articles/teaching-professor-blog/seven-characteristics-good-learners/>
- Who Are the Learners?, Differentiated Instructional Strategies for the Block Schedule, p. 26. available at: http://www.sagepub.com/sites/default/files/upm-binaries/36929_Gregory_DIBlock_Ch2.pdf

